

الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عين تموشنت

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية



مذكرة مكملّة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع العمل والتنظيم

العمل غير الرسمي في الأسواق الشعبية: تمثلات الفاعلين و ممارساتهم اليومية بسوق المدينة الجديدة -وهران-

تحت إشراف:

أ. القيزي عبد الحفيظ

من إعداد الطالب:

عبيدة علي

تاريخ المناقشة: 2026/ /

تمت المناقشة علنا أمام اللجنة المكونة من:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
خديجي مختارية	أستاذ محاضر ب	رئيسا
القيزي عبد الحفيظ	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
بوريش محمد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2025-2026

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La
Recherche Scientifique

Université Ain Temouchent - Belhadj Bouchaib -

Faculté des lettres, langues et sciences sociales



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت - بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

الترخيص بإيداع مذكرة الماستر

أنا الأستاذ (ة) المشرف (ة): السيد محمد بن

على مذكرة التخرج في الماستر والموسومة بـ:

العمل البيروني في الأبرار، الجمعية العلمية الإسلامية
مؤلفها: السيد البيروني، المراجعة: السيد محمد بن

من انجاز الطالب (بين):

1 علي محمد بن

2 علي محمد بن

ميدان: ساحة جامعة

شعبة: علوم الآداب واللغات

تخصص: لغة عربية وآداب

أشهد أن الطالب (بين) قد قام (أ) برفع كل التحفظات المطلوبة من طرف لجنة المناقشة. وبإمكانه (ما)
إيداع النسخة الإلكترونية المصححة على مستوى المستودع الرقمي لجامعة عين تموشنت.

امضاء رئيس اللجنة

د. خديجة والقبارية
جامعة عين تموشنت

عين تموشنت في: 2026/06/28

امضاء المشرف

الاسم واللقب

أ. السيد محمد بن



رئيس قسم الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

رئيس قسم الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

رئيس قسم الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين شوشنت بلحاج بوشعيب

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث علمي

(القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة
العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

الطالب (ة): عبيد د. علي

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 10002 1465 00 666 0003

الصادرة في تلمسان بتاريخ: 31.12.2019

دائرة: عين الشرجاء ولاية: عين زموتشنت

والمسجل بكلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية قسم: العلوم الاجتماعية

شعبة: علوم اجتماع تخصص: تخصص

عمل وتنظيم

و المكلف بإنجاز مذكرة تخرج ليل شهادة ماستر أكاديمي، الموسومة بعنوان:

العملية غير الرسمية على الأسواق الشعبية: تمثيلات

الفاعلية و محارساتها في السوق المدونة

الجديدة - زهران

أصرح بشرفي أن التزم بمراعاة المعايير العلمية والتهجية ومعايير الأخلاقية
المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز مذكرة الماستر المذكورة أعلاه.

عين شوشنت في: 28.06.2026



شكر وتقدير

نوجه بداية الشكر والتقدير لأستاذنا العزيز المحترم المشرف "القيزي عبد الحفيظ" الذي دعمنا طيلة مشوارنا الدراسي، إضافة لمسارنا في إنجاز المذكرة بتعليماته وتوجيهاته القيمة، وبتحفيزاته لنا.

كما نتوجه بالشكر للعينة البحثية التي ساعدتنا في إجراء دراستنا الميدانية.

كما نشكر أعضاء اللجنة المناقشة.

ونشكر زملائنا على دعمهم لنا خاصة بلعابد إسلام.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي الغالية وأبي وإخوتي خصوصا
أختي الصغيرة ألاء متمنيا لها كل الخير فإن في قلبي أمرا لها أدعوك به يارب
العالمين.

"مقدمة"

ترتفع الأصوات اليوم بضرورة فهم التحولات العميقة التي تشهدها البنى الاقتصادية والاجتماعية في مجتمعنا، بصفة عامة وفي مجال العمل والشغل بصفة خاصة. هذا التوجه إن استطعنا فهم حيثياته، فهو مرتبط بالتحولات البنوية التي عرفتھا المدينة الجزائرية، والتأثير الذي حملته فترات الأزمات والتحولات الهيكلية برزت فيها فضاءات بديلة واستراتيجيات مرنة لمتابعة تعاملاتنا الاقتصادية واليومية. هذا التوجه في دراسة العمل ارتكز غالباً في الاهتمام بالجانب الإحصائي والمادي على حساب الجانب الاجتماعي والتفاعلي، إن التوسع الحضري وما صاحبه من تحولات في المجتمع حمل تغييراً بارزاً في ظواهرنا الاجتماعية والاقتصادية، إثر هذا لوحظ انتقال من قهرية التنظيم الرسمي إلى مرونة الهامش الموازي، ما غير من أسباب وفهم حدوث هذه الظواهر. الأمر الذي جعل الحقل البحثي في علم الاجتماع يتأثر بهذا التغيير، ما دفعه بالتفكير في جدوى مفاهيمه الكلاسيكية أمام هذه الظواهر المستحدثة والمستمرة بفعل ولوج الأفراد إلى القطاع غير الرسمي، والتأثير الذي أحدثه في صور العيش اليومي، زيادة عن ذلك إعادة النظر في الأدوات البحثية والبرادايغمات المنتهجة في التعامل مع هذه الديناميكيات الاجتماعية.

انطلاقاً من هذا الموقف، برز اهتمامنا بمعالجة هذه الظواهر المستجدة من خلال دراستنا الموسومة بـ " العمل غير الرسمي في الأسواق الشعبية: تمثيلات الفاعلين و ممارساتهم اليومية"، هذا الموضوع يعد من المواضيع التي تهتم بعلاقة الممارسات المهنية الهامشية بالجوانب الاجتماعية، والتأثيرات الحاصلة للفضاء الحضري وللفاعلين بفعل هذا الانتقال وبالتالي، ارتكز اهتمامنا البحثي هنا بفهم التغيير المهني والاجتماعي الذي حمله العمل غير الرسمي لوضعية عيش الأفراد وباعة الرصيف، محاولين رصد هذا الانتقال في كيفية تغيير تصور الأفراد السابق لوضعياتهم المهنية والحياتية في ظل غياب الحماية الرسمية، وبواسطة ابتكار آليات مرنة للتعايش، فجاءت دراستنا هاته بهدف واحد فقط فهمها و تحليلها.

فاهتمامنا بمعالجة هذا الموضوع كان نابغاً من رغبتنا البحثية في معالجة ظواهر مستمرة ومتجددة في حقل علم اجتماع العمل والتنظيم وعلم الاجتماع الحضري، إضافة لرغبتنا في إظهار أثر الممارسات اليومية، وكيف يكون في مقدور الفاعلين تغيير تصوراتنا السابقة للمجال، زيادة عن ذلك حاولنا التنويه ببروز مقاربات جديدة تُسائل المقاربات الكلاسيكية الجافة التي ترى في هذا القطاع مجرد "قوضى" أو "هامش اقتصادي"، مبرزين كيف يحل الفعل الاجتماعي والتفاعل ليعيد بناء الفضاء وأدواته البحثية إثر هذا التحول المعيشي في مجتمعنا، وهو ما ييشر بضرورة تعميق هذا الحقل المعرفي ومفاهيمه ضمن المقاييس التي يمكن تدريسها

بجامعاتنا لتواكب التحولات الحضرية والمهنية الراهنة، وهو الأمر الذي يجب أن نوليّه اهتماماً مع هذا الوضع الجديد في الظواهر الاجتماعية، وبهذا نلمس تغييراً أيضاً في الجانب المعرفي مع هذا التحول نحو علم اجتماع الممارسات اليومية، الذي يعبر عن تنظيرات جديدة تقارب فهمنا للاستراتيجيات المستحدثة بفعل الحاجة والتعايش، لنتمكن من مواكبة التغيير الحاصل للظواهر الاجتماعية ولفهمها ومعالجتها في ظل هذا التحول.

أما عن تطور وتتابع فصول هذه الدراسة، فقد عملنا على تناولها من خلال الترتيب التالي:

• الفصل الأول: البناء النظري للبحث، وعالجنا فيه الطرح النظري والمنهجي المؤسس والمؤطر لهذه المقاربة، حيث فصلنا في بناء الإشكالية و الفرضيات، وأجرأة المفاهيم، كما أوضحنا وسائل القياس ومختلف المسائل المتعلقة بمجتمع البحث والعينة والمجال الجغرافي والزمني للدراسة.

• الفصل الثاني: الإطار الميداني: العمل غير الرسمي وإستراتيجيات الكسب في السوق الشعبي لمدينة جديدة -وهران- : خصص هذا الفصل لدراسة مختلف الأبعاد السوسيولوجية المرتبطة بالعمل غير الرسمي، حيث تم التطرق إلى رأس المال الاجتماعي، رأس المال المكاني، وتضمن الفصل كذلك دراسة الاستراتيجيات المعيشية، الدوافع والمعاني

• الفصل الثالث: عرض ومناقشة النتائج، وهو الفصل الذي خصصناه لتركيب معطيات الدراسة الميدانية ومناقشتها في ضوء الفرضيات والمقاربات السوسيولوجية، محاولين استثمار ما توصلنا إليه من نتائج وتنظير حول مسألة العمل غير الرسمي واستراتيجيات المعيش في السوسيولوجيا الحضرية والمهنية.

"الفصل الأول:

البناء النظري و المنهجي"

الإشكالية:

العمل غير الرسمي عند تناول هذا الموضوع ندرك أننا أمام قضية واسعة الحضور في حياة الناس اليومية، قضية لا يمكن تجاهلها لأنها ترتبط بشكل مباشر بطرق العيش، وبكيفية مواجهة الأفراد والجماعات للظروف المختلفة، هذا الموضوع يثير الانتباه لأنه يعكس جانباً من الواقع الذي غالباً ما يبقى بعيداً عن الأضواء، لكنه في الحقيقة حاضر بقوة في تفاصيل المجتمع. الحديث عنه لا يعني فقط الدخول في مفاهيم نظرية معقدة، بل هو محاولة لرصد ما يحدث فعلاً على الأرض، وكيف يتعامل الناس مع التحديات التي تواجههم. إن التعمق فيه يكشف عن صور متعددة من التكيف، وعن أشكال متنوعة من العلاقات الاجتماعية التي تتشكل بعيداً عن الأطر التقليدية لذلك، فإن التطرق إلى هذا الموضوع يمنح القارئ فرصة لفهم جانب مهم من الحياة اليومية، جانب يبدو بسيطاً لكنه يحمل في داخله الكثير من المعاني والدلالات. إن قراءته ليست مجرد متابعة لظاهرة، بل هي رحلة ممتدة نحو اكتشاف واقع غني بالتفاصيل، واقع يفتح الباب أمام أسئلة جديدة حول المجتمع، العدالة، والقدرة على مواجهة الأزمات.

أول نقطة انطلقت في تحليل هذه الظاهرة "القطاع غير الرسمي" هي تلك الدراسات التي قام بها خبراء باحثون ومتخصصون حول البطالة الحضرية بالبلدان النامية وبالأخص البلدان الإفريقية التي تنتشر فيها الظاهرة ونخص بالذكر "كينيا وغانا". وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى هؤلاء الخبراء إلا أنها كانت نقطة الانطلاق لمفهوم القطاع غير الرسمي، فخلال سنة 1972، استعمل هذا المفهوم من طرف المنظمة الدولية للعمل «ONT» في التقرير الخاص بوضعية التشغيل بغانا وكينيا حيث أطلق على النشاطات غير المنتمية إلى القطاع التقليدي والحديث اسم "القطاع غير الرسمي" ¹

عرف هذا الموضوع تطوراً واضحاً حيث لا يمكن أن ينظر إليه على أنه نتيجة للفقر والبطالة فقط بل هناك مفاهيم أخرى أعمق تساعد على فهمه كالفعل الاجتماعي عند **Max Weber** الذي يؤكد أن سلوك الأفراد لا يكون عشوائياً بل يحمل معنى بالنسبة لهم ويكون له هدف معين إذن من الممكن أن ينظر إليه أنه

¹ أ. قاشي حسينة، القطاع غير الرسمي في الجزائر مجلاته وممارساته، مجلة عن دراسات اجتماعية، المجلد 5، العدد 2، الجزائر، 2013، ص 9.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

اختيار عقلائي في الكثير من الحالات يهدف الى تحقيق او ضمان او استقلالية فحسبه " الفعل الاجتماعي هو ذلك السلوك الذي يحمل معنى بالنسبة للفرد ويأخذ في اعتباره سلوك الآخرين " ¹

يبرز أيضا مفهوم اخر يمكن فيه للعلاقات والثقة والسمعة ان تتحول الى موارد حية وحقيقة تساعد الفرد في الحصول على فرصة عمل او دعم في القطاع الغير رسمي وهو رأس المال الاجتماعي عند **Pierre Bourdieu** فهو يعطي أهمية كبيرة للعلاقات الاجتماعية، فلربما هاته العلاقات اهم من العقود الرسمية أو القوانين المكتوبة في القطاع الرسمي فيعتبر السوسيولوجيا الفرنسي ان الفرد بمجرد رأس مال اجتماعي فإنه يمتلك موروثا اجتماعيا قد ينتفع منه فيما بعد والذي لا يمكن تحقيقه والاستثمار فيه بنجاح مثل الرأس المال المادي. ²

تعد الاستراتيجيات المعيشية مفهوم مهما بجعلنا نفهم كيف ينظم الافراد حياتهم اليومية من أجل ضمان الاستمرار خاصة في عدم وجود وظيفة مستقرة ودخل ثابت فيمكن اعتبار العمل غير رسمي بحد ذاته استراتيجية للعيش وداخله أيضا استراتيجيات يعتمدها الفرد فيخطط ويجمع بين أكثر من عمل ويستعمل كل مهاراته الشخصية كل هذا طرق يستخدمها الافراد والمجتمعات لضمان الاستمرارية الاقتصادية والاجتماعية في ظل موارد محدودة وغير مستقرة. ³

منذ بداية الحديث عن علم اجتماع العمل والتنظيم كان العمل من المفاهيم الأساسية فيه لأنه يرتبط بتنظيم المجتمع وتقسيم الأدوار داخله ومن خلال العمل يتحدد موقع الفرد داخل المجتمع وتتشكل علاقات مختلفة وتنظيمات عديدة، وقد عرف العمل تغيرات كثيرة بسبب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة مما أدى الى تنوع أشكاله فلم يعد يقتصر على الصيغة القانونية داخل مؤسسات رسمية بل توجه أيضا نحو أنماط مختلفة حيث القانون والحماية فيها أقل.

في ظل هذه التغيرات أصبح العمل غير الرسمي أحد أشكال العمل هذا الشكل الذي لا يمكن فهمه الا اذا عزلناه عن السياق العام الذي درست فيه تحولات سوق العمل كما انه لا يمكننا اختزاله في بعد اقتصادي

¹ Weber, M. (1978). **Economy and society** (G. Roth & C. Wittich, Eds.). University of California Press. (Original work published 1922), Vol. 1, Ch 1, p 114.

² د. مريم زاوي، د. جميلة قادم، رأس المال الاجتماعي قراءة تحليلية لمفهومي رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسدي في المجتمع الافتراضي، مجلة الاعلام والمجتمع، المجلد (8)، العدد (01)، جوان 2024، ص 474.

³ Robert Chambers & Gordon Conway, **Sustainable rural livelihoods: practical concepts for the 21st century** discussion paper 296, Institute of development studies, Jan 1992, p 05

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

فقط لذلك سوف نسعى لدراسته من خلال ربطه ببعض المفاهيم التحليلية في علم الاجتماع مثل التي ذكرناها الفعل الاجتماعي باعتباره ممارسة يقوم بها الافراد لها معنى و اهداف محددة ، أيضا مفهوم رأس المال الاجتماعي نظرا لدور العلاقات في تنظيم هذا النوع من العمل ، إضافة الى مفهوم الإستراتيجيات المعيشية لأنها جزء من طرق تنظيم الموارد داخل الحياة اليومية للفرد و بهذا سنحاول ان نفهم العمل غير رسمي عن طريق مفاهيم تساعدنا على تحليله في اطار سوسيولوجي متكامل.

جاء اختيار موضوع العمل غير الرسمي نتيجة للملاحظات و المعيش اليومي، أيضا الاحتكاك المباشر به في حياتي اليومية فأنا أذهب كثيرا إلى أماكن تُعرض فيها سلع على طاولات للبيع، مثل الملابس أو الأواني وغيرها، وهي أنشطة غير رسمية. ومع تكرار زيارتي لهذه الأماكن، لاحظت أن هذا النوع من العمل حاضر في الواقع اليومي ويعتمد عليه عدد من كثير من الأشخاص. كما أن لدي العديد من الأصدقاء يشغلون في هذا المجال، وهذا سمح لي بأن أقرب أكثر من تجربتهم وأتعرف على بعض تفاصيل عملهم، هذا الاحتكاك جعلني أطرح أسئلة في البداية مثل: لماذا يتجه بعض الأفراد إلى هذا النوع من العمل؟ كيف ينظمون نشاطهم اليومي؟ وكيف يتعاملون مع ظروف السوق؟ هذه الأسئلة دفعتني إلى قراءة بعض الدراسات في علم الاجتماع، ثم إلى البحث بشكل أعمق في موضوع العمل غير رسمي ومع القراءة اتضح لي أن هذه الظاهرة يمكن دراستها من زوايا متعددة، خاصة من حيث تنظيم النشاط اليومي والعلاقات التي تنشأ داخل هذا المجال و أهداف كل منخرط في هذا الشكل من العمل، كما قمت بملاحظة ميدانية أولية من خلال متابعة هذا النشاط والحديث مع بعض العاملين فيه من اصدقاء، وهو ما عزز اهتمامي بالموضوع ،لذلك جاء اختياري لهذا المجال نتيجة ملاحظة مباشرة وتساؤلات أولية وقراءة متدرجة، وليس اختيارًا عشوائيًا.

ارتبط موضوع العمل غير الرسمي بتحولات كبيرة في الاقتصاد والمجتمع، وأصبح موضوعًا مهمًا للدراسة في العلوم الاجتماعية والاقتصادية، بسبب كونه يعكس طريقة تنظيم العمل وحياة الأفراد اليومية خارج الإطار الرسمي للمؤسسات. وقد بدأت الدراسات في العالم العربي تهتم بهذا النوع من العمل منذ أواخر القرن العشرين، عندما لاحظ الباحثون أن جزءًا كبيرًا من النشاط الاقتصادي يمارس خارج القوانين الرسمية والرقابة، وهو ما جعل هذا الموضوع يكتسب أهمية بحثية كبيرة، هاته المنظمات العربية ذكرت بأن الاقتصاد الغير مهيكَل يتألف

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

من نصف الى ثلاثة ارباع كل العمالة غير الزراعية في البلدان النامية وفق منظمة العمل الدولية وفي جنوب الكرة الأرضية يشكل العمال الذين يعملون بعقد مهيكلة ويستفيدون من حماية اجتماعية أقلية.¹

هذه الظاهرة تم ربطها بضعف الحماية القانونية والضمان الاجتماعي، مما دفع الباحثين إلى دراستها وتحليل جذورها الاجتماعية والاقتصادية فهي تخلق تحديا اخر في رصد أوضاع الحقوق المغيبة، وفاق النضالات من اجل نيلها ودور الدولة الأساس في تأمينها.²

في الجزائر اصبح العمل غير الرسمي جزءا مهما من السوق اليومية و ظهر في مجالات متعددة مثل التجارة و الخدمات و الاعمال اليدوية و بذلك اصبح موضوع العمل غير رسمي حاضرا في الدراسات العلمية للمنظمات الجزائرية حيث لا يدرس فقط كحالة إقتصادية بل كجزء من التحولات الاجتماعية و التنظيمية في المؤسسات حيث تعرضت اليه تقارير واسعة تناولت واقع العمل الغير مهيكل و أهميته في حياة الافراد و علاقته بسياسة الدولة ، و بذلك يتضح ان العمل الغير رسمي ليس مجرد نشاط هامشي بل له جذور تاريخية واضحة، و تطور على مر الزمن ليصبح موضوعا للبحث داخل الدراسات العربية و الجزائرية .

من الجانب الجغرافي تظهر الدراسات انه هذا النوع من العمل عالمي و لا يوجد فقط في الدول النامية او الجزائر لكن في الجزائر يتواجد بكثرة حيث يمارس العاملون أنشطة كالبناء ، التجارة و خدمات أخرى، وهذا لسوء التنظيم و هو ما تأكده دراسات تناولت هذا الموضوع في الجزائر ، العمل الغير رسمي توسع بشكل كبير و ملحوظ و ذلك بسبب الاقتصاد الجزائري الذي شهد تحولات جذرية منذ أزمة الثمانينات التي عرفت أزمة انهيار أسعار البترول ، انجر عنها القيام بعدة إصلاحات تهدف إلى الخروج من هاته الأزمة، عند بداية التسعينات توسع هذا النوع من العمل مع فتح المجال لإرساء قواعد اقتصاد السوق المتمثلة في إعادة التعديل للموازنات المالية الداخلية والخارجية و أهمها برنامج التعديل الهيكلي و الذي جاء في طياته إعادة هيكلة جذرية للاقتصاد كتأشيرة أولى للمرور إلى اقتصاد السوق فتميزت عشرية التسعينات بأحداث وإجراءات غدت انتشار الاقتصاد غير الرسمي في ظل سياسة اقتصادية اثبتت فشلها في الفترة السابقة.

¹ الراصد العربي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، العمل الغير مهيكلة: الواقع والحقوق، شبكة المنظمات العربية الغير حكومية، 2016، ص 13.

² المرجع نفسه، ص 14.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

إحصائيا انتقل العمالة من 688000 عامل سنة 1992 إلى 1648000 عامل سنة 2001 بنسبة نمو تقدر ب 16%، ومنذ بداية الألفية الى غاية 2017 انتقلت العمالة الغير رسمية من 1648000 الى 554100 عامل أي بزيادة 2,5%، خلال 16 سنة ليصبح عدد الافراد الذين ينتمون إلى الاقتصاد الغير رسمي أكثر من ثمانية اضعاف خلال 25 سنة في حين ان العمالة في القطاع الرسمي لم تتعدى الضعف خلال نفس الفترة.¹

في السنوات الأخيرة، شكّل الاقتصاد غير الرسمي تحدياً كبيراً للسلطات الجزائرية بسبب انتشاره الواسع عبر قطاعات حيوية ومجموعات اجتماعية مختلفة، وقد أكدت الحكومة علناً على ضرورة معالجة هذا الاقتصاد، مشيرةً إلى تأثيره السلبي على النمو الاقتصادي، والتجارة غير المنظمة، وتراجع الإنتاج، وفقدان الإيرادات الضريبية، والمخاطر التي يطرحها على الصحة العامة والأمن، في البداية سعت الدولة إلى القضاء على الاقتصاد غير الرسمي من خلال تشكيل لجنة وطنية مكرّسة للقضاء على السوق الموازية، غير أنّ الحكومة غيرت نهجها في السنوات الأخيرة، فاتجهت نحو تنظيم الاقتصاد غير الرسمي بدلاً من القضاء عليه، ويظهر ذلك في دعمها لأصحاب المشاريع المستقلين، مع تركيز خاص على الشباب المنخرطين في الأنشطة غير الرسمية.

إنّ الزمن والجغرافيا والإحصاء وحتى السياسة بينت ان العمل غير الرسمي في الجزائر ليس مجرد ظاهرة عابرة بل ظاهرة تستحق الدراسة.

تتميز ظاهرة العمل أو الاقتصاد غير الرسمي ببعض الخصائص كغياب العقود الرسمية والحماية الاجتماعية، كذلك هدم الاستقرار في الدخل والاعتماد بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية، أيضا عدم خضوعه للنظام القانوني والإداري والتنظيمي للدولة، يتمتع أيضا بسهولة العمل ومرونته بدون إجراءات ومعاملات معقدة، أيضا العمال مهاراتهم يتم اكتسابها بالخبرة والممارسة.²

أظهرت الدراسات المتعلقة بسوسيولوجيا الهشاشة ان العمل غير الرسمي لا يفهم على أنه خيار اقتصادي بل هو مرتبط بوضعية عدم الاستقرار التي يعيشها الأفراد في سوق العمل فمع غياب الضمانات القانونية

¹ د. بقاط حنان، أثر الاقتصاد غير الرسمي على التشغيل في الجزائر دراسة تقييمية للفترة 1990-2017، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية لجامعة الوادي، العدد 1، ص 705-706

² د. راقي دراجي، واقع الاقتصاد غير الرسمي في الجزائر وآليات مكافحته، مجلة ابن خلدون للإبداع والتنمية، العدد 01، 2019، ص 15

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

والاجتماعية يجد الفرد نفسه في وضعية هشة فيلجئ للبحث عن بدائل عملية لضمان العيش اليومي، في هذا السياق العمل غير الرسمي ليس فقط نشاط خارج القانون بل يمثل شكل من اشكال التكيف مع واقع يتسم بعدم وجود الأمان المهني والحماية فالهشاشة ليست مجرد فقر بل ترتبط أحيانا بعدم الاستقرار

كما أن هذه الهشاشة لا تُنتج فقط ظروفًا صعبة، بل تدفع الأفراد إلى تطوير أشكال خاصة من التكيف، حيث يعتمدون على خبراتهم اليومية، ويستفيدون من علاقاتهم الاجتماعية، وينظمون أنشطتهم بطرق تسمح لهم بالاستمرار. فالعامل في القطاع غير الرسمي لا يعيش فقط حالة ضعف، بل يُظهر أيضًا قدرة على التفاعل مع الواقع، وإيجاد حلول عملية لمشكلاته اليومية.¹

تلعب العلاقات الاجتماعية دورًا أساسيًا في فهم العمل غير الرسمي، لأنها تمثل المورد الذي يعتمد عليه الأفراد في غياب التنظيم الرسمي والحماية القانونية، فالعامل في هذا القطاع لا يشتغل بمعزل عن الآخرين، بل يكون جزءًا من شبكة من العلاقات تضم الزبائن، والموردين، والأصدقاء، وأفراد العائلة، وهي علاقات تساعد على تنظيم نشاطه اليومي وتسهيل عمله، وفي هذا السياق لا تكون العلاقات مجرد تواصل اجتماعي، بل تتحول إلى مورد فعلي يمكن الاعتماد عليه، خاصة في حالات الصعوبة أو عدم الاستقرار ومن هنا يظهر مفهوم رأس المال الاجتماعي والذي يشير إلى مجموع الموارد التي يمكن للفرد الحصول عليها من خلال علاقاته الاجتماعية. فالعامل في القطاع غير الرسمي يستفيد من هذه العلاقات بطرق مختلفة، مثل الحصول على معلومات حول الأسعار أو أماكن العمل، أو الاستفادة من الثقة في التعامل (كالبيع بالدين)، أو تلقي المساعدة عند الحاجة. كما أن هذه العلاقات تساهم في استمرارية النشاط، لأنها تخلق نوعًا من التضامن والتعاون غير الرسمي بين العاملين. وبالتالي، فإن العمل غير الرسمي لا يقوم فقط على الجهد الفردي، بل يعتمد بشكل كبير على شبكة العلاقات التي يمتلكها الفرد، وعلى قدرته في الاستفادة منها. وهذا ما يجعل العلاقات الاجتماعية ورأس المال الاجتماعي عنصرين أساسيين في تفسير كيفية تنظيم الأفراد لعملهم اليومي، وكيف يطورون استراتيجياتهم المعيشية في ظل غياب الأطر الرسمية.

بالرجوع الى ما شار اليه ابن خلدون حول مفهوم المعاش يمكن فهم العمل غير الرسمي حيث اعتبر ان الانسان يسعى الى كسب رزقه من خلال السعي والعمل بمختلف أشكاله فهذا الطرح يبين أن البحث عن

¹ Maryse Bresson, sociologie **de la précarité**, Armand colin 2010-2015, 3e édition revue et augmentée, p 15-16

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

مصدر للعيش هو حاجة أساسية تدفع الأفراد إلى استغلال كل الإمكانيات المتاحة أمامهم. وإذا ربطنا ذلك بواقع العمل غير الرسمي اليوم، نجد أن العامل لا يختار هذا النوع من العمل دائماً بإرادته، بل يلجأ إليه كوسيلة لضمان استمرارية عيشه في ظل صعوبة الحصول على عمل مستقر فأكد ابن خلدون أن المعاش هو عبارة عن ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله¹

كما أن ما يميز هذا النوع من العمل هو اعتماده الكبير على الجهد الفردي والتجربة اليومية، حيث يطور الأفراد مهاراتهم من خلال الممارسة وليس عبر تكوين رسمي. وهذا ما يتقاطع مع ما طرحه ابن خلدون حول طرق تحصيل المعاش، التي تختلف حسب الظروف والوسائل المتاحة. وبالتالي، يمكن القول إن العمل غير الرسمي يعكس استمرار نفس الفكرة، وهي سعي الإنسان الدائم إلى التكيف مع واقعه من أجل تأمين حياته اليومية، حتى وإن كان ذلك خارج الأطر الرسمية.

من بين الدراسات التي تعرضت الى هذا الموضوع و حاولت تحليله من جوانب و مجالات متعددة هي

الدراسات التالية :

عنوان الدراسة هو التشغيل الرسمي بين الدافع الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر.

طبيعة الدراسة أنها أطروحة لنيل دكتوراه في الأنثروبولوجيا.

عالج الباحث في هذه الدراسة الاشكالية التالية: ان مستقبل العمل الغير رسمي يثير الكثير من التساؤلات من خلال الدوافع التي يحتويها ومن حيث الدور الذي يلعبه في سوق العمل سواء في فترات النمو أو أوقات الأزمات والذي يجعل منه بديلا ومنافسا حقيقيا للقطاع الرسمي أو باعتباره مجرد صورة لتعزيز التكامل معه أم هو على الهامش تماما ينقرض مع وجود التنمية؟

حيث قام بتبني الفرضيات التالية: أن التشغيل الرسمي على الأرجح لن يذهب بعيدا، أن التطور التكنولوجي والتأهيل العلمي أوجد علاقة انتاجية مميزة بين التشغيل الرسمي والغير رسمي، يعمل التشغيل الرسمي على امتصاص فائض اليد العاملة وخلق توازن.

¹ عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، 1332-1406، المجلد واحد، ص 489.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

ناقش الباحث هذه الاشكالية من خلال مفاهيم نظرية وهي الاقتصاد الغير رسمي، الاقتصاد الشعبي، الاقتصاد الاجتماعي، التشغيل الغير رسمي.

استعمل المنهج الوصفي التحليلي وأيضا المنهج المقارن.

اما عن وسائل جمع المعطيات تمثلت في الكتب، الدوريات والاطروحات المتوفرة أيضا الملاحظة والمقابلة.

تمثلت الدراسة على المجتمع الجزائري مدينة تلمسان حيث اختار الباحث عينة تتمثل في 10% من مجموع العائلات الموجودة حيث مس البحث 509 عائلة.

وتوصل إلى النتائج التالية: أهمية حجم التشغيل الغير رسمي بصفته إنتاج أهمية استراتيجية تمثلت في إنتاج السلع وتلبية الخدمات والتشغيل كما إبرازه منهجية عامل عدم الخضوع لصعوبات القانونية والإدارية حيث يمثل التشغيل الرسمي نوع من المعارضة وأمام التسهيل او نقص القوانين أصبحت الممارسات الغير رسمية تمس الحياة المهنية للعاملين في القطاع الغير رسمي.

تُعد هذه الدراسة قريبة من موضوع بحثنا لأنها تتناول التشغيل غير الرسمي في الجزائر ودوره في سوق العمل، وهو ما يتقاطع مع اهتمامنا بالعمل غير الرسمي، غير أن زاوية المعالجة تختلف، إذ ركز الباحث على البعد الاقتصادي العام ومستقبل الظاهرة، بينما يركز بحثنا على البعد السوسيولوجيا ومعاني الفعل لدى الأفراد. الإشكالية المطروحة تبدو مهمة لأنها تتساءل عن موقع التشغيل غير الرسمي بين المنافسة والتكامل والهامشية، لكنها واسعة نوعاً ما وتجمع عدة أبعاد في سؤال واحد.

أما الفرضيات فحاولت الإجابة عن الإشكالية، لكنها تبدو عامة وتحتاج إلى تحديد أدق حتى تكون قابلة للاختبار بوضوح. من حيث المفاهيم، استعان الباحث بعدة مفاهيم مرتبطة بالموضوع، غير أن قوة الدراسة تتوقف على مدى ترابط هذه المفاهيم ضمن إطار نظري منظم كما أن اعتماد المنهج الوصفي التحليلي والمقارن يبدو مناسباً، وكذلك استخدام الملاحظة والمقابلة، خاصة مع حجم عينة معتبر (509 عائلة)، لكن الحكم على دقة النتائج يبقى مرتبطاً بمدى وضوح طريقة اختيار العينة وتحليل المعطيات، وبشكل عام، تمثل الدراسة إضافة مهمة لفهم الظاهرة في السياق الجزائري، رغم حاجتها إلى مزيد من الدقة والمنهجية.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

أيضا هناك دراسة أخرى تناولت هذا و الموضوع و هي :

عنوان الدراسة هو العمل غير الرسمي وإشكالية تنامي رأس المال: دراسة ميدانية بنهج بودي سليمان بولاية تيارت.

طبيعة الدراسة انها أطروحة لنيل شهادة ماستر في علم اجتماع عمل وتنظيم عالج الباحث في هذه الدراسة الإشكالية التالية: هل انتشار العمل الغير رسمي بديل للشغل أم طريق للثروة؟

حيث قام بتبني الفرضيات التالية: انتشار العمل الغير رسمي هروبا من البطالة، توجد علاقة تنمية بين العمل الغير رسمي ورأس المال المادي، تستغل التركيبة الاجتماعية لباعة الرصيف العائد في الادخار والاستثمار.

ناقش الباحث هذه الاشكالية من خلال مفاهيم نظرية وهي العمل، سوق العمل، القطاع الغير رسمي، التنمية، البطالة، العمل الغير رسمي، رأس المال، البائع على الرصيف استعمل المنهج التحليلي.

اما عن وسائل جمع المعطيات تمثلت في الكتب، الدوريات والاطروحات المتوفرة أيضا الملاحظة والمقابلة.

تمثلت الدراسة على المجتمع التالي: على مستوى نهج بودي سليمان 1759-1937 بولاية تيارت تم اختيار 21 فرد.

وتوصل إلى النتائج التالية: فرضية ان انتشار العمل الغير رسمي هروبا من البطالة صادقا ميدانيا فرغم ان هذا العمل خارج عن إطار الدولة والقانون الا انه السبب للهروب من البطالة وسد الثغرات التي يتركها القطاع الرسمي.

تتقاطع هذه الدراسة بشكل مباشر مع موضوع بحثنا، إذ إنها تعالج العمل غير الرسمي من زاوية ميدانية، خاصة في علاقته برأس المال والتنمية، وهو ما يقترب من اهتمامنا باستراتيجيات الكسب والمعيش اليومي، غير أن الإشكالية المطروحة تبدو ثنائية ومختزلة، حيث تحصر الظاهرة في سؤال: هل هي بديل عن الشغل أم طريق للثروة؟ بينما العمل غير الرسمي قد يتجاوز هذين البعدين. أما الفرضيات فتركز أساسا على الهروب من البطالة وعلى العلاقة برأس المال المادي، وهي فرضيات مرتبطة بالبعد الاقتصادي أكثر من ارتباطها بالبعد السوسيولوجيا، ومن حيث المفاهيم، استعملت مجموعة واسعة من المفاهيم، غير أن قوة الدراسة تتوقف

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

على مدى ترابطها ضمن إطار نظري واضح، خاصة في تحديد مفهوم رأس المال هل هو مادي فقط أم يشمل أبعادًا اجتماعية أيضًا؟ أما المنهج التحليلي وأدوات الملاحظة والمقابلة فهي مناسبة لدراسة ميدانية من هذا النوع، لكن حجم العينة (21 فردًا فقط) يجعل النتائج محدودة من حيث إمكانية التعميم. وبذلك، تقدم الدراسة معطيات مهمة حول العمل غير الرسمي في سياق محلي محدد، لكنها تبقى دراسة جزئية يمكن الاستفادة منها مع مراعاة حدودها المنهجية.

دراسة أخرى مشابهة لموضوعنا :

عنوان الدراسة: دراسة أنثروبولوجية للتجربة التسويقية بمدينة وهران (دراسة حالة سوق الأربعاء والمركز التجاري أريديس Ardis).

طبيعة الدراسة: مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع، تخصص أنثروبولوجيا حضرية بجامعة وهران 2 "محمد بن أحمد".

الإشكالية المعالجة: عالجت الباحثة في هذه الدراسة الإشكالية التالية: ما هي تصورات المتسوق الجزائري لكل من الأسواق الشعبية وكذا المراكز التجارية؟ حيث انطلقت من رصد التحولات السريعة والمستمرة التي تشهدها المدن الجزائرية في فضاءاتها ومجالاتها العامة، وما صاحب ذلك من تغير وتطور في سلوك وثقافة المتسوق الجزائري بين الفضاءات التقليدية والحديثة.

الفرضيات المتبناة: اعتمدت الدراسة على الفرضية التالية: تعد المراكز التجارية والأسواق الشعبية فضاءات مختلفة باختلاف الانتماءات الجغرافية للأفراد، على غرار اختلاف مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية.

المفاهيم النظرية: ناقشت الباحثة هذه الإشكالية من خلال مجموعة من المفاهيم النظرية المحورية وهي: التصورات الاجتماعية، مفهوم التجارة، مفهوم القطاع الرسمي، ومفهوم القطاع غير الرسمي (بالإضافة إلى معالجة الأسواق والمراكز التجارية بصفاتها مجالا عاما).

المنهج المستعمل: استندت الدراسة بشكل أساسي إلى المنهج الأنثروبولوجي، واستعانت كذلك بالمنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

وسائل جمع المعطيات: تمثلت أدوات جمع البيانات الميدانية في: الملاحظة المباشرة، الملاحظة بالمشاركة، المقابلات الحرة والنصف موجهة، والتقاط الصور الفوتوغرافية، إلى جانب الاعتماد على المراجع المكتبية كالكتب، الدوريات، والرسائل الجامعية.

مجتمع وعينة الدراسة: طُبقت الدراسة الميدانية في مجتمع مدينة وهران على فضاءين مختلفين هما: سوق الأربعاء (بحي العثمانية/مرافال سابقاً) والمركز التجاري أرديس Ardis (بحي النور ببلدية بئر الجير). واختارت الباحثة عينة قصدية من المتسوقين المتواجدين في الميدان شملت 11 مبحوثاً (5 من سوق الأربعاء و6 من مركز أرديس)، بالإضافة إلى مقابلات مع تجار السوق وعمال المركز.

النتائج المتوصل إليها:

أثبتت الدراسة أن سوق الأربعاء يمثل مفهوم السوق بمعناه التقليدي، في حين يمثل مركز أرديس السوق بمعناه المعاصر والحديث.

تباين الفئات البشرية المترددة على كلا الفضاءين؛ حيث يستقبل سوق الأربعاء كافة الفئات مع ارتفاع ملحوظ في نسبة النساء والشيوخ، بينما يقطب أرديس فئات معينة كالشباب والعائلات والأجانب.

تختلف الغاية من ارتياد المكانين؛ فالأفراد يتوجهون لسوق الأربعاء بغرض التسوق، تغيير الجو، وبناء علاقات اجتماعية عفوية، بينما يتوجهون لأرديس بغرض الترفيه، التنزه، اللقاءات والمواعيد إلى جانب التسوق.

تتسم العلاقات والتضامن بين الباعة والزبائن في سوق الأربعاء بالعمق والترابط القوي، على عكس العلاقات داخل أرديس التي اتصفت بالسطحية، الظرفية، والمؤقتة.

توصلت الدراسة إلى أن المكانة أو الطبقة الاجتماعية لا تلعب دوراً حاسماً في اختيار مكان تسوق الأفراد، حيث لوحظ تواجد الأثرياء في السوق الشعبي والبسطاء في المراكز التجارية، مع تفضيل أغلبية المبحوثين للفضاءين معاً.

تبين أن عامل الأمن والراحة والهروب من ضغوطات وفوضى المدينة المعاصرة يعد دافعاً أساسياً ومحركاً لتصورات الأفراد الإيجابية نحو المراكز التجارية الحديثة.

في دراسة أخيرة سنتطرق إليها و هي :

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

عنوان الدراسة: الأسواق الموازية في الوسط الحضري: دراسة ميدانية بسوق المنظر الجميل (الفولاني) مدينة تيارت.

طبيعة الدراسة: مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في علم الاجتماع الحضري، بجامعة ابن خلدون - تيارت.

الإشكالية المعالجة: عالجت الدراسة إشكالية رئيسية تتمحور حول البحث في الدوافع والآثار المرتبطة بالأنشطة غير الرسمية، وانطلقت من التساؤلين التاليين: ما هي الأسباب الاقتصادية والاجتماعية للسوق الموازي لمدينة تيارت؟ وما هي الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية لهذا السوق؟.

الفرضيات المتبناة: لم تضع الدراسة فرضيات كلاسيكية مصاغة مسبقاً في فصلها المنهجي، بل اعتمدت على الإجابة المباشرة عن تساؤلات الإشكالية من خلال النزول إلى الميدان واستنطاق المبحوثين.

المفاهيم والنظريات: حددت الدراسة مفاهيمها الأساسية في: السوق، الوسط الحضري، المدينة، والأسواق الموازية. كما اعتمدت على مقاربات نظرية سوسيولوجية ثرية لتفسير الظاهرة وهي: نظرية التفاعلية الرمزية، نظرية الشبكات الاجتماعية، النظرية الاقتصادية للغش الجبائي، ونظرية ماسلو للحاجات.

المنهج المستعمل: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لكونه الأنسب لوصف وتصوير الظاهرة المدروسة وتحليل بياناتها.

وسائل جمع المعطيات: استُخدمت "المقابلة" كأداة رئيسية لجمع البيانات، عبر تصميم دليل مقابلة مكون من 27 سؤالاً موزعاً على أربعة محاور.

مجتمع وعينة الدراسة: أُجريت الدراسة بمدينة تيارت، وتحديداً في "سوق المنظر الجميل" المعروف بسوق الفولاني. وتم اختيار "عينة قصدية عرضية" بلغت مرحلة التشبع عند 10 مفردات من التجار والباعة غير الرسميين.

النتائج المتوصل إليها:

الأسباب والدوافع: يعود لجوء الشباب للأسواق الموازية إلى غياب إمكانيات اعتماد نشاط رسمي، الهروب من البطالة المتفشية، وتجنب العبء الضريبي، ما يجعله البديل الوحيد المتاح لكسب الرزق.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

الانعكاسات: يرى المبحوثون أن إيجابيات النشاط تفوق سلبياته؛ فهو يضمن لهم دخلاً يلبي بعض حاجياتهم الأساسية، ويسمح لهم بنسج علاقات اجتماعية قوية بفضل الاحتكاك الدائم مع الزبائن.

خصائص الفاعلين: أظهرت الدراسة أن أغلب الممارسين هم من فئة الذكور الشباب العزاب، ذوي مستوى تعليمي متوسط أو ثانوي، ويقطنون في سكنات عائلية جماعية.

بيئة العمل والتطلعات: يتعرض الباعة باستمرار لمضايقات أمنية وضغوطات من التجار الرسميين، ورغم ذلك عبر أغلبيتهم عن رغبتهم في التخلي عن هذا النشاط متى ما أتاحت لهم فرصة عمل رسمي يضمن لهم الاستقرار.

يتميز عملنا الحالي عن هتين الدراستين السابقتين بثلاث نقاط أساسية أولاً الوضوح المنهجي، فبينما وقعت الدراسة السابقة في فخ تحويل الإجابات الكيفية لعينة صغيرة إلى أرقام ونسب مئوية في جداول، يركز عملنا على تحليل كلام المبحوثين وتفكيك قصصهم بعمق ودون تكلف إحصائي. ثانياً حجم ومكان الميدان فالدراسة السابقة ركزت على سوق محلي محدود في تيارت، بينما ينزل عملك إلى سوق المدينة الجديدة بوهران، وهو قطب تجاري ضخم ومعقد يمنح نتائجنا وزناً علمياً أكبر ويعكس واقع الأسواق الكبرى. وأخيراً العمق في التحليل فبدل الاكتفاء بالرصد التقليدي للأسباب والنتائج، يغوص بحثنا في تفاصيل الحياة اليومية للباعة، وكيف يتدبرون عيشتهم ويبنون علاقاتهم ورأسمالهم الاجتماعي كاستراتيجية ذكية للبقاء.

في الختام، يتبين لنا من خلال هذا الجرد للدراسات السابقة أن موضوع العمل غير الرسمي قد حظي باهتمام معتبر، خاصة من حيث دوره في امتصاص البطالة وعلاقته برأس المال والتنمية غير أن هذه الدراسات ركزت في أغلبها على البعد الاقتصادي ، أو على قياس الظاهرة من زاوية كمية وإحصائية، بينما لم تُعطِ اهتماماً كافياً للبعد السوسيولوجيا المرتبط بمعاني الفعل الاجتماعي واستراتيجيات الكسب والمعيش اليومي لدى الفاعلين أنفسهم، كما أن التركيز كان غالباً على تفسير الظاهرة كاستجابة للبطالة، دون التعمق في كيفية تنظيم الأفراد لمواردهم اليومية، أو في دور العلاقات الاجتماعية في استمرار هذا النمط من العمل، ومن هنا سنركز جهدنا في هذه الدراسة على فهم العمل غير الرسمي من منظور سوسيولوجي ، من خلال تحليل المعاني التي يمنحها الفاعلون لأنشطتهم، ودراسة استراتيجياتهم في تنظيم مواردهم اليومية، وعلاقة ذلك برأس المال الاجتماعي وشبكات العلاقات. وبذلك نسعى إلى الإسهام في سد هذا الفراغ البحثي.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

بعد النقد الذي قدمناه لهته الدراسات و التساؤلات التي سوف نطرحها و إثارة الموضوع يمكننا القول ان هناك مبررا منطقيا لإعادة تناول موضوع العمل غير رسمي من زاوية مختلفة فرغم وجود دراسات سابقة الا انه يصعب تعميم نتائجها كما انها هملت الكثير من المتغيرات ، إضافة الى هذا فإن التحولات الحالية في سوق العمل و بروز أنماط جديدة من النشاط غير الرسمي تفرض إعادة النظر في الظاهرة و عليه فأن دراستنا ستحتاج مقارنة تعتمد مفاهيم مختلفة كالفعل الاجتماعي و رأس المال الاجتماعي والإستراتيجيات المعيشية كل هذا من اجل فهم اعمق لتجربة الفاعلين داخل هذا الشكل من العمل إذن سوف نسعى لتقديم و قراءة سوسيولوجية تكمل ما قدمته الدراسات السابقة .

السؤال العام:

كيف يعيش عمال القطاع غير الرسمي في السوق الشعبي وهران المدينة الجديدة وكيف ينظمون حياتهم اليومية في ظل هشاشة وظروف غير مستقرة، وما الدوافع والمعاني التي يمنحونها لعملهم باعتباره خيارا أو ضرورة؟

الأسئلة الفرعية:

كيف ينظم عمال القطاع غير الرسمي في السوق الشعبي وهران المدينة الجديدة حياتهم وأنشطتهم اليومية لضمان استمرارية معيشتهم؟

هل يختار الافراد هذا النوع من العمل على أساس رأس مالهم الاجتماعي والمكاني ام هناك محددات أخرى، وما الدور الذي تلعبه العلاقات الاجتماعية في استمراره؟

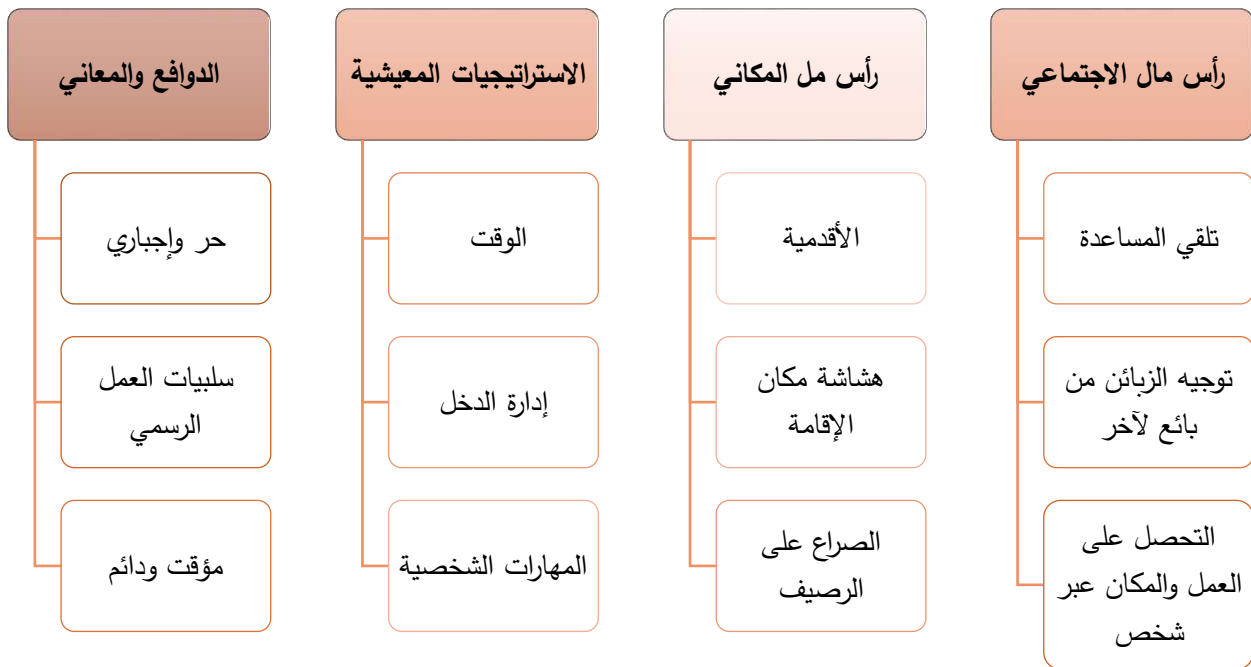
فرضيات:

الفرضية العامة : يعيش عمال القطاع غير الرسمي في السوق الشعبي بمدينة الجديدة و ينظمون حياتهم اليومية في ظل هشاشة و ظروف عمل غير مستقرة .

الفرضية الأولى : يعتمد استمرار المعيش اليومي للعاملين في السوق الشعبي مدينة جديدة على استراتيجيات التدبير اليومي القائمة على آليات تضامن من شأنها مواجهة وضعيتهم الهشة .

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

الفرضية الثانية : الالتحاق بالعمل غير الرسمي بسوق المدينة الجديدة ليس خياراً طوعياً، بل يفرضه محدودية الرأسمال الثقافي والاقتصادي للفاعلين، مما يدفعهم لاستثمار رأسمالهم الاجتماعي والمكاني لولوج هذا النشاط والاستمرار فيه.



شكل رقم 1: نموذج مقترح لتوضيح أبعاد ومؤشرات الدراسة

المصدر : من إعداد الطالب

أجراً المفاهيم:

تحليل الفرضية العامة و الفرضيات الفرعية:

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

تتشكل الفرضيات من المفاهيم التالية:

- العمل غير الرسمي
- الهشاشة
- الاستراتيجيات المعيشية
- رأس المال الاجتماعي
- رأس المال المكاني
- الدوافع والمعاني
- تنظيم العمل اليومي

تعريف المفاهيم:

العمل غير الرسمي:

يمكن اعتبار العمل غير الرسمي على انه النشاط الذي لا يخضع للرقابة أو المراقبة الوطنية ويفلت من الضرائب¹ من خلال هذا التعريف العمل غير الرسمي غير مراقب لا تنطبق عليه أي قوانين و عقود بل أن الضرائب لا وجزر لها في هذا النوع من العمل

في تعريف اخر عرفه المدير العام لمكتب العمل الدولي في تقريره المقدم الى الدورة الثامنة والسبعين لمؤتمر العمل الدولي المنعقدة سنة 1991 بعنوان مأزق القطاع غير المنظم ان هذا المصطلح يتصرف الى وحدات صغيرة جدا التي تنتج وتوزع السلع والخدمات وتتألف أساسا من منتجين صغار مستقلين يعملون لحسابهم في المناطق الحضرية في البلدان النامية وبعضهم يستخدمون عمل الأسرة أو عددا قليلا من العمال بأجر أو الاثنين معا²

وعليه يمكننا التوافق على تعريف إجرائي للعمل غير الرسمي على انه مجمل الأنشطة الاقتصادية التي يقوم بها الافراد أو وحدات إنتاجية صغيرة هذا الفعل يكون خارج الأطر التنظيمية والقانونية ولا يخضع لأي

¹ Henni (A) Essai sur l'économie parallèle cas de l'Algérie, Ed enad. Collection économie 1991, p10

² يوسف إلياس، محاضرات في قوانين العمل العربية، مكتبة دار الثقافة: عمان الأردن، 1996، ص 202.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

رقابة رسمية، يتميز بغيال الحماية والعقود كما أنه يعتمد على موارد محدودة وعلاقات ومهارات مختلفة مما يجعل منه نشاط غير مستقر وقابل للزوال في أي لحظة.

الهشاشة:

تعرف الهشاشة الاجتماعية كحالة من عدم الاستقرار الاجتماعي و الاقتصادي تتميز بغياب الضمانات الوظيفية و الدخل المستقر ، و تمس بشكل كبير الخريجين الجزائريين الشباب فعلى الرغم من مؤهلاتهم نجدهم يكافحون باستمرار من أجل الحصول على مكان في سوق العمل و كلما وضح السوسيولوجيا الفرنسي سيرج بوغام أن الهشاشة الوظيفية تفقد الموظفين ضمان حياتهم و مع الهشاشة في العمل يفقدون الشعور بالاعتراف و بجدواهم الاجتماعية لكن هذه الهشاشة المزدوجة الاقتصادية و الاجتماعية تحفز البدائل الوظيفية و تشكل أرضا خصبة لظهور أشكال جديدة من النشاط الاقتصادي و لا سيما العمل الحر و الذي يبدو وكأنه بديل محتمل للعمالة التقليدية¹ بمعنى أنه يمكننا القول أن الهشاشة هي نظير الاستقرار

وهي بمثابة عدو للشباب الجزائري سواء المتخرج أو غيره، تجرده من كل الضمانات وحتى تجعله بدون دخل مستقر هاته الأخيرة يمكن ان تدفع بالشباب للذهاب لأنواع أخرى من العمل بغية البحث عن وضع أفضل. في تعريف آخر الهشاشة تعد مفهوم شديد التعقيد يتداخل مع العديد من المفاهيم التي لا تقل تعقيدا مثل الاستبعاد الاجتماعي و الفقر و العزلة الاجتماعية و غيرهم من المفاهيم التي تزخر بهم الحقول السوسيولوجيا و النفسية و الأدبية ، و إذا كانت الهشاشة تشير إلى وضع محفوف بالمخاطر قد يقود إلى الفقر فانه يحيل أيضا على ضعف الحماية و الاعتراف وهو أمر ينجم عنه تفكك الروابط الاجتماعية²، انطلاقا من التعاريف السابقة التي حددت مفهوم الهشاشة سنحاول الآن وضع مفهوم إجرائي لها فهاته الأخير هي حالة من الضعف و عدم الاستقرار يعيشها الفرد في مختلف جوانب حياته إقتصادية كانت أم اجتماعية هذه الوضعية تبرز حينما يصبح الفرد غير قادر على ضمان إستمرارية ظروفه المعيشية بشكل منتظم أو معرض لتقلبات و أزمات تؤثر عليه ، فهي تحدد الموارد و الوسائل التي يحتاجها الفرد لمجابهة الصعوبات و التحديات بالتالي يصبح أكثر

¹ د. بن سبع محمد عبد الرؤوف، الهشاشة الاجتماعية وعلاقتها بثقافة العمل الحر، مجلة سوسيولوجيون المركز الجامعي سي الحواس بركة الجزائر، المجلد السادس، العدد واحد 2025، ص 43.

² حمام العربي، هارون نورة، سوسيولوجيا الفقر، الاستبعاد والهشاشة الاجتماعية قراءة سوسيوتنظيمية في المقاربات النظرية، مجلة الإدارة والمنظمات الاستراتيجية، العدد 03، 2025، ص 34.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

عرضة للفقر و التهميش ، الهشاشة يمكن ان تتغير مع الزمن فقد تشد في فترات الأزمات و تخف أو تزول في ضل الاستقرار .

الإستراتيجيات المعيشية:

يقصد بالاستراتيجيات المعيشية في أبسط دلالاتها الوسيلة التي يكتسب بها الإنسان معيشته وتعد القدرات في هذا السياق غاية ووسيلة في آن واحد فالاستراتيجيات المعيشية توفر الشروط التي تمكن من تنمية القدرات وممارستها بوصفها غاية وفي الوقت نفسه تمكن هذه القدرات من تحصيل سبل العيش بوصفها وسيلة.¹

إن يمكننا القول إن الاستراتيجيات المعيشية هي الطريقة التي يعيش بها الانسان كيف يوفر دخله، طعامه وحاجاته اليومية كما أن هناك علاقة وطيدة بين الاستراتيجيات المعيشية والقدرات أو المهارات الفردية للشخص حيث أن هاته الأخيرة تساعد على تنمية القدرات والمهارات فيكتسب خبرة أو يصبح أكثر كفاءة، إن الاستراتيجيات المعيشية تساهم في تطوير قدرات الفرد وهذه القدرات بدورها تمكنهم من تحسين عيشهم.

طرح مفهوم سبل العيش في تقرير لجنة إستراتيجية تابعة للجنة العالمية للبيئة والتنمية وجاء تعريفها على أنها توفر كميات كافية ومتواصلة من الغذاء والدخل النقدي لتلبية الحاجيات الأساسية²، من خلال هذا التعريف يبدو أن الاستراتيجيات المعيشية لها بعدين أساسيين ألا وهما الاكتفاء والاستمرارية فتوفر الموارد لا يجب ان يكون بشكل مؤقت بل منتظم وقادر على تلبية الحاجات الأساسية للفرد إن هذا المفهوم ليس لفهم كيفية تحصيل دخل بل أيضا لتحقيق استقرار معيشي .

وانطلاقا مما تقدم حول تعريف هذا المفهوم وملاحظاتنا الميدانية نكون امام مرحلة قياسه من خلال مجموعة من المؤشرات تأتي كالتالي:

1. الوقت: الوقت ليس مجرد عنصر عادي بل مورد استراتيجي مهم جدا في حياة أي فرد فيحاول ان يوزعه وينظمه على مختل نشاطاته اليومية سواءا اجتماعية أو اقتصادية بغية الاستفادة منه الى اقصى درجة واقصى درجة هي تحقيق ربح ومصدر عيش.

¹ Chambers, Sustainable livelihoods, p 5.

² المرجع نفسه، ص 6.

2. إدارة الدخل: وهي مجموعة من الأساليب يستخدمها الفرد من اجل توزيع او استخدام موارده المالية المحدودة أحسن استخدام فيرتب أولوياته أو يدخر وغيرها من الأساليب فيحاول ان يستمر ويتطور بالقليل.
3. المهارات الشخصية: وهي مجموعة من القدرات والخبرات التي يكتسبها الفرد ويطورها مهارات مهنية، اجتماعية وغيرها تجعله أكثر مرونة مع مل الظروف وتحسن فرصه تكتسب غالبا من التجربة أو التعلم من اشخاص ذوي خبرة وحرفة ومهارات فتجد الفرد له أكثر من مهارة في مختلف المجالات.

رأس المال الاجتماعي:

قدم **Pierre Bourdieu** أول تحليل منهجي معاصر لرأس المال الاجتماعي وعرف المفهوم بأنه إجمالي الموارد الفعلية أو المرتبطة بحياسة شبكة متينة من علاقات المعرفة المتبادلة أو الاعتراف المتبادل المؤسسة الى هذا الحد أو ذاك¹، من خلال هذا التعريف يظهر أن العلاقات الاجتماعية ليست مجرد علاقات بل هي ثروة يمكن للفرد الذي يمتلكها أن يستفيد منها فسوف تمنحك موارد مباشرة كمال أو مساعدة او فرص عمل او موارد غير مباشرة كواسطة، فكلما كانت علاقاتك أكثر وأقوى زاد رأس مالك الاجتماعي.

في تعريف آخر يتنامى إجماع الادبيات على ان رأس المال الاجتماعي يمثل قدرة الفاعلين على تأمين المنافع بفضل عضويته في الشبكات أو سواها من البنى الاجتماعية وهذا هو المعنى الذي شاع تطبيقه في الادبيات التجريبية²

بمعنى أن مسألة رأس المال الاجتماعي لا تتعلق فقط بكثرة العلاقات بل بقدرة او إمكانية لفرد على الاستفادة منها فشبكة اجتماعية كبيرة بدون الاستفادة منها لا تعني أي شيء فقط معارف وصدقات، إذن رأس المال الاجتماعي هو آلية أساسية يعتمد عليها الافراد محاولين التعامل ظروف العيش كنقص المورد الاقتصادي المشاكل، الهشاشة وانعدام فرص العمل أو للوصول الى غاية، بعد هذا والملاحظة في الميدان سنلخص لقياس مفهوم رأس المال الاجتماعي في موضوعنا عن طريق هاتيه المؤشرات التي وضعناها:

¹ Pierre Bourdieu, the forms of capital, in J. G. Richardson (ed), handbook of theory and research for Research for the Sociology of Education (New York: Greenwood, 1985), p. 248

² اليخاندر بورتيه، ترجمة ثائر ديب، رأس المال الاجتماعي: أصوله وتطبيقاته في علم الاجتماع الحديث، عمران للعلوم الاجتماعية، العدد 7/27، سنة 2019، ص 127.

1. **تلقي المساعدة:** وهي شكل من أشكال الدعم يحصل عليها الفرد من شبكته الاجتماعية أو حتى من شخص لا يعرفه يمكن ان تكون مادية أو معنوية هاته الأخيرة تمكنه من قضاء حاجة أو حل مشكل أو حتى الوصول لغاية كالولوج لنشاط اقتصادي والاستمرار فيه، في سياق موضوعنا تلقي المساعدة يعد عاملا حاسما للدخول في هذا النوع من العمل والاستمرار فيه.

2. **توجيه الزبائن من بائع لآخر:** هو ممارسات بين التجار أو البائعين هدفه التعاون حيث يحول أو يرشد البائع المشتري الى صديقه في نفس المهنة، هذا يعكس وجود علاقات متينة بين الافراد قائمة على تكميل بعضهم البعض وتبادل المنافع فيستفيد الجميع ويسهل على الافراد الجدد أو الذين يعانون من ركود الاستمرار ويقلل من احتمالية فشلهم، هذا الفعل يشجع على الدخول والاستمرار في هذا العمل.

3. **التحصل على العمل أو المكان عبر شخص:** أي أن فرصة العمل التي نالها الفرد كانت عن طريق شخص يعرفه أو بواسطة أحد افراد شبكته الاجتماعية حتى المكان في الأسواق الشعبية يصعب التحصل عليه فيلجأ الكثير إلى معارفه وصلاتهم من اجل التحصل عليه هذا المؤشر مهم جدا لتوضيح قوة وتأثير رأس المال الاجتماعي للدخول لهذا النوع من العمل والاستمرار فيه.

رأس المال المكاني:

عرف على انه جميع الموارد التي تراكمت لذا الفاعل مما يسمح له بالاستفادة وفقا لإستراتيجية ومن استخدام البعد المكاني للمجتمع ويعتمد رأس المال المكاني على قدرة الفاعل فرديا او جماعيا على الإستفادة من الحجم والمقاييس، وتكون من الفوائد المكتسبة من خلال السيطرة على ترتيبات جغرافية محددة (الفضاء، الأماكن والشبكات)¹، فرأس المال المكاني حسب ما قيل في هذا التعريف هو قدرة الفرد أو الجماعة على استثمار موقعهم ولتنفع من مكانهم فالموقع الجغرافي افادة كبيرة ربما لنفس إفادة المال.

لنقص المراجع حول هذا المفهوم سوف نعتمد أيضا على تقنيتنا تقنية الملاحظة في الميدان وسنأجر المفهوم ونعرفه الى ما يلي: هو ببساطة موقع الفرد جغرافيا من مكان اقامته الى تموقعه في السوق مثلا فمكان إقامة الفرد يفتح له فرصا عديدة للعمل فالشخص الذي يأتي من بعيد لا تتاح له الفرص كالشخص الذي يعد

¹ د. حامد عبد الهادي، التوجه النظري لدراسة الواقع الاجتماعي لرأس المال المكاني في مدينة مصرية، المجلة العلمية المحكمة، المجلد الثاني والثلاثون، 2026، ص 532.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

من أبناء المنطقة، تموقع الفرد في عمله يحدد ما ان كان له رأس مال مكاني فالاستفادة من الرصيف والواجهة وحركة الزبائن كلها مقومات وقدرات للفاعل من أجل الاستفادة والربح أكثر حتى اقدميته تهم.

نأتي بعد هذا لتحديد الرأس مال المكاني بمؤشرات لاحظناها في الميدان وتأتي كالتالي:

1. الأقدمية: هي المدة الزمنية التي تواجد فيها الفاعل في نفس مكان البيع هاته الأخيرة تساعده في تثبيت موقعه والاستقرار فيكتسب شهرة من البائعين والزبون فكلما طال تواجده في مكانه كلما نال الاعتراف بحقه في ذلك المكان ونال الشهرة التي في بعض الأحيان تمنحه سلطة على الآخرين.

2. هشاشة مكان الإقامة: هو ضعف الموقع الذي يقيم فيه الفاعل فلا يستفيد منه في عمله كما يستفيد منه الشخص الأقرب فأبناء المنطقة هم الأكثر سيطرة على مكان العمل أما البعيد تجده مهمش.

3. الصراع على الرصيف: هو نوع من التنافس يحدث بين التجار يمكن ان يصل في بعض الأحيان الى حالة من التوتر بينهم، فالرصيف يعد من المواقع الأكثر استراتيجية لجلب انتباه المارين أو الزبائن فيسعى كل تاجر للتموقع في أفضل مكان من أجل الاستفادة وجذب أكثر قدر من الزبائن.

الدوافع والمعاني:

مفهوم الدوافع:

يستخدم مفهوم الدافع لوصف ما يستحث الفرد ويوجه نشاطه، كما يستخدم شكل عام لتفسير ما يدور داخل الفرد ولا يمكن ملاحظته بصورة مباشرة، وإنما يمكن استنتاجه والاستدلال عليه كديناميات تحرك سلوك الفرد وتوجهه، فالدافع يجمع بين وظيفتي استثارة السلوك وتوجيهه.¹

كما يعرف الدافع على أنه قوة وشعور داخلي يحرك وينشط سلوك الفرد لإشباع حاجات ورغبات معينة من أجل تخفيف حالات التوتر لنقص في إشباع تلك الرغبات والحاجات.² وعليه يمكن اعتبار مفهوم الدوافع على انه حالة تجعل الانسان وتحثه للقيام بسلوك أو محاولة الوصول الى هدف معين تبدأ هاته الحالة عندما يشعر الفرد بالنقص أو الحاجة كالنقص المال وعدم الاستقرار.

مفهوم المعاني:

¹ د. جديدي عفيفة، الدافعية: أهميتها ودورها في عملية التعلم، مجلة معارف علمية محكمة، العدد 17، سنة 2024، ص 215.

² حمد بن صالح بن سعد الطويل، الدوافع، مجلة كلية التربية ببنها، العدد 102، سنة 2012، ص 158.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

تعدد مفهوم المعنى حيث ان لع عدة مفاهيم لا تتناسب سياق موضعنا يقال معنى الشيء أي مفهوم الشيء وتعريف لكننا سنحاول ان نعرف هذا المفهوم ليناسب سياق العمل وهذا التعريف سيكون من خلال ملاحظتنا الميدانية فنقول أن المعاني هي مجموعة من التصورات يمنحها الفاعلون لنشاطهم هاته التصورات تبرر الاختيار الذي قاموا به فيمكن ان يكون وسيلة للاستقلال أو حل مؤقت أو حتى ضرورة.

الدوافع والمعاني:

من خلال ما ذكرناه سابقا سنجمع الدوافع والمعاني ونقول إنها جملة من الأسباب تدفع الفرد لاختيار طريق ما أو التوجه نحو هدف معين وغاية، فيعطي عدة تفسيرات ودلائل من أجل تبرير اختياراته ولما لا الاستمرار فيها، ومن أجل قياس هذا الدوافع والمعاني وضعنا هاته المؤشرات معتمدين كعادتنا على الملاحظة:

1. حر وإجباري: أي طبيعة دخول الفاعل الى النشاط هل اختاره عن قناعة ورأى بأنه الأفضل والأنسب له فكان حرا يرغب في الاستقلال مثلا، تعكس هذا طبيعة أخرى طبيعة قاهرة لا يختار فيها الفرد نشاطه عن حرية بل عن ظروف قاسية ربما البطالة فكان اجباريا عليه لحاجته.

2. سلبيات العمل الرسمي: يمكننا أيضا ان نسميها تصورات العمل الرسمي فهي مجموعة من التصورات يكتسبها الفرد عن النشاط الرسمي من حيث عيوبه وبدرجة أقل مزاياه، هاته التصورات تؤثر بكل كبير على اختياره واستمراريته.

3. مؤقت ودائم: ببساطة وفي سياق موضوعنا كمثال هل ما يقوم به الفرد هو مرحلة مؤقتة وهناك فرصة أفضل وأحسن في نظره، أم هو دائم ومستمر ومقتنع بما يقوم به كمصدر رئيسي للدخل والعيش.

تنظيم العمل اليومي:

من ملاحظتنا الميدانية و حتى مقابلاتنا الأولية توصلنا الى هذا التعريف الاجرائي لتنظيم العمل اليومي فهو الطريقة التي يتبناها التاجر او العامل في ترتيب نشاطاته و تسيير يومه و ذلك من خلال تنظيم وقته على كل نشاط و توزيع جهده على كل نشاط يمر به في يومه الطويل ، يشمل هذا التنظيم كيفية اتخاذ القرارة اليومية سواء الروتينية كموعّد بدء العمل و موعّد نهايته أو قرارات سريعة يجب اتخاذها في اللحظة كتقليل السعر أو تبديل المكان هذا المفهوم يعكس مهارة و قدرة العامل لأنه يمشي بزون قوانين رسمية تنظم و ترتب

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

عمله بل هو المتحكم في نشاطه إذن هنا الخبرة و المهارات الشخصية تلعب دورا كبيرا في تحديد فشل أو نجاح يوم العامل.

منهجية الدراسة:

على المستوى النظري:

اعتمدنا على مقاربتين :

تعد المقاربة النظرية من المحطات الأساسية في إجراء البحوث العلمية، نظرا لما حمله من تفسيرات ومفاهيم سوسيولوجية، تؤسس من خلالها وتعالج من منطلقها دراستنا، وانطلاقا من هذا السياق، قمنا بتبني واختيار المقاربة الاثنوميثودولوجية، ظهر مصطلح «الاثنوميثودولوجية» في الولايات المتحدة عام 1967 عندما شر «جارفنكل» Garfinkel كتابه بعنوان دراسات في الاثنوميثودولوجية. وقد صاغ جارفنكل هذا المصطلح ليشير إلى نظرية تهتم بدراسة طرق الناس في التعامل مع المشكلات الاجتماعية أثناء تفاعلهم في مواقف الحياة اليومية، ووصف كيفية قيام أعضاء المجتمع بصياغة المفاهيم المرتبطة بمواقف التفاعل أثناء الحياة اليومية، وكيفية تشكيلهم للحقيقة الاجتماعية¹. ويساهم هذا المنظور شأنه شأن الاتجاهات النظرية الأخرى في نمو وتطور نظرية علم الاجتماع المعاصرة. إلا أنه يبدو أن إسهامه الحقيقي هو إسهام منهجي أكثر منه إسهام نظري. فالمنظور الاثنوميثودولوجية لا يعد نظرية حول حقيقة اجتماعية معينة، بل إنه يعتبر نظرية حول الإجراءات التي تشكل الحقيقة الاجتماعية. ومن ثم تركز اهتمام أصحاب هذا المنظور حول الكشف عن المناهج أو الطرق التي يستخدمها أعضاء المجتمع في صياغة وتشكيل الحقيقة الاجتماعية، وإعطاء المعاني لعالمهم الاجتماعي. إلا أن هذا المنظور قد قدم صياغات نظرية غامضة تبالغ في تبسيط الحقيقة الاجتماعية، وتتضمن افتراضات غير مترابطة حول طبيعة هذه الحقيقة.²

اعتمدنا أيضا على مقارنة أخرى فتعد مقارنة بيير بورديو **Pierre Bourdieu** من أهم المقاربات السوسيولوجية التي تفسر آليات التمايز الاجتماعي، حيث يرى أن مكانة الفرد لا تتحدد بالبعد المادي فقط، بل تتأسس على امتلاكه وتوظيفه لأربعة أشكال متداخلة من الرأس مال. يتمثل الأول في الرأس مال الاقتصادي،

¹ د. طلعت إبراهيم لطفي، د. كمال عبد الحميد زيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، القاهرة: دار غريب، سنة 1999، ص 164.

² المرجع نفسه، ص 165.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

وهو مجموع الموارد المالية والمادية والممتلكات القابلة للتحويل المباشر إلى نقد. والثاني هو الرأسمال الثقافي، الذي يتجسد في المهارات والمعارف والذوق العام والممتلكات الثقافية، والشهادات الأكاديمية . أما الثالث فهو الرأسمال الاجتماعي، ويعبر عن شبكة العلاقات والروابط الأسرية والمهنية التي توفر للفرد دعماً وفرصاً ثمينة. وتتوج هذه الأشكال الثلاثة بـ الرأسمال الرمزي، وهو المكانة والسمعة والشرعية التي يحظى بها الفرد عندما يعترف المجتمع بقيمة رؤوس أمواله الأخرى، مما يمنحه هبة وسلطة خفية. وتكمن قوة هذه المقاربة في مفهوم "قابلية التحويل"، حيث يقوم الأفراد باستراتيجيات مستمرة لتحويل نوع من الرأسمال إلى آخر كاستثمار المال في التعليم، أو توظيف العلاقات لكسب المال بغية تحسين أو إعادة إنتاج مكانتهم داخل الحقل الاجتماعي.

على مستوى المنهج:

عند معالجة أي بحث من البحوث الاجتماعية، يجب الاهتمام من الناحية المنهجية بالمنهج المختار في معالجة ودراسة أي موضوع، بمعنى تبني منهج يتلاءم مع الموضوع المدروس بهدف التحقيق في الفرضيات وإثبات صحتها، وبالنظر إلى أهميته يعد من منطلق هذا الحديث بمثابة المسار الذي يسلكه الباحث في معالجة دراسته، وينظم من خلاله مسار بحثه، وفي دراستنا ارتأينا الاعتماد على المنهج الكيفي لكونه يتلاءم مع طبيعة الموضوع المدروس والمتمثل في العمل غير الرسمي، حيث يهدف هذا المنهج إلى فهم الظواهر الاجتماعية من خلال التعمق في تجارب الأفراد ومعانيهم وتفسيراتهم لسلوكهم اليومي، فهذا المنهج لا يقتصر على الوصف السطحي، بل يسعى إلى الكشف عن الكيفية التي ينظم بها العاملون في هذا القطاع أنشطتهم اليومية، وكيف يدبرون مواردهم، ويواجهون مختلف التحديات المرتبطة بظروف العمل. كما يسمح بتحليل الدوافع التي توجه اختياراتهم، والاستراتيجيات التي يعتمدونها لضمان استمرارية معيشتهم، من خلال التركيز على الواقع المعاش والتجارب الفعلية للأفراد. وعليه، يمكن القول إن اعتماد المنهج الكيفي في هذه الدراسة يهدف إلى الوصول إلى فهم معمق وشامل لمختلف الأبعاد المرتبطة بموضوع البحث.

على مستوى التقنيات المنهجية:

بعد ما حددنا المنهج المراد استخدامه في دراستنا، سنتوجه بعد ذلك إلى تقنيات جمع المعطيات التي اعتمدناها في إجراء دراستنا، والمتمثلة في الملاحظة و المقابلة فالملاحظة كونها أكثر تناسبا مع المعطيات التي نحاول الوصول إليها، بالإضافة إلى ميزتها في تمكين الباحث من الاطلاع على حيثيات الظاهرة المدروسة، بشكل مباشر، زد على ذلك أهميتها في البحوث الكيفية، كما قمنا بالاستعانة بتقنية أخرى تدعمها والمتمثلة في

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

المقابلة، سنهتم بواسطتها برصد والكشف عن ممارسات العمل غير الرسمي، وهذا الاستعمال لتقنيتين في الدراسة هو ما يسهم في دقة ومصداقية المعطيات المراد الحصول عليها في معالجة دراستنا.

إعداد وسيلة القياس:

المقابلة هي وسيلة لجمع المعطيات وتتضمن مجموعة من الاسئلة الموجهة للمبحوثين، والتي تستهدف الحصول على معطيات تفيد توجهات بحثنا، وبهذا سنحاول صياغة أسئلتها وفقا للمؤشرات التي اعتمدناها في دراستنا وهي كالآتي:

- بالنسبة لبعد الاستراتيجيات المعيشية: الوقت، إدارة الدخل، المهارات الشخصية.
 - بالنسبة لبعد رأس المال الاجتماعي: تلقي المساعدة، توجيه الزبائن من بائع لآخر، التحصل على العمل والمكان عبر شخص.
 - بالنسبة لبعد رأس المال المكاني: الأقدمية، هشاشة مكان الإقامة، الصراع على الرصيف.
 - بالنسبة لبعد الدوافع والمعاني: حر وإجباري، سلبيات العمل الرسمي، مؤقت ودائم.
- بهذا سيضم دليل مقابلتنا 12 محور موزعة على أربعة أبعاد:

جزء مخصص لبعد الاستراتيجيات المعيشية وبه ثلاثة محاور جزئية: الوقت، إدارة الدخل، المهارات الشخصية.

جزء مخصص لبعد رأس المال الاجتماعي، ويتفرع إلى ثلاث محاور فرعية: تلقي المساعدة، توجيه الزبائن من بائع آخر، التحصل على العمل والمكان عبر شخص.

جزء مخصص لبعد رأس المال المكاني، ويتوزع على ثلاثة محاور فرعية: الأقدمية، هشاشة مكان الإقامة، الصراع على الرصيف.

جزء مخصص لبعد الدوافع والمعاني ويتوزع على ثلاثة محاور فرعية: حر وإجباري، سلبيات العمل الرسمي، مؤقت ودائم.

مجتمع البحث:

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

إن التعرف على مجتمع البحث وعلاقته بالبحث السوسيولوجيا جد مهم لأي دراسة، فلا يخفى على أحد أن السوسيولوجيا تهتم بالظواهر الاجتماعية وهذه الأخيرة موجودة في الواقع الاجتماعي أي المجتمع، ولهذا يعد مجتمع البحث مهما في كل محطات البحث، ومن هنا كان لزاما علينا التعريف بمجتمع البحث الذي أجرينا فيه دراستنا، والمتمثل في سوق المدينة الجديدة أو كما يعرف بـ Marché de Mdin Jdida في ولاية وهران هذا السوق يقع في وسط المدينة الجديدة التي رسمت حدودها سنة 1845، وتأكدت خاصيتها الشعبية مع الزمن.¹

تتميز المدينة الجديدة بأجواء شعبية لحى تجاري دائم الصخب، فنسيجه العمراني كثيف ومكتظ، نظام شوارعها وأزقتها ومتاجرها الصغيرة، وواجهات العرض المختلفة، سلعها المتعددة المعروضة في المحلات، وكذلك على أرصفتها من طرف بائعين متجولين، كل هذه الميزات تعطيها صبغة المدينة لكنها في الواقع يتسم كذلك، تتميز المدينة الجديدة بصفات خاصة مرتبطة بشكل البنيان وطبيعة النشاطات المتعددة والمنسجمة مع بيئة تُذكرنا دون أن تكون كذلك ببيئة الأسواق والبازارات. فهي أبعد من أن تكون مدينة بالمعنى المتداول للمصطلح، للمدينة الجديدة تقليد عريق مرتبط بقطبيها التجارية التي تدين بها لسوقها المغطى (Marché couverte)، وهو من أهم الأسواق في المدينة، وكذلك شوارعها المتمثلة في شارع الصائغين، صانعي الجلود، النحاسين، الحرفيين، بائعي الفواكه والخضر وبائعي مختلف السلع، إنها تمثل التقليد الشعبي الوهراني وتظل في الذاكرة الجماعية الفضاء الذي يتم فيه اللقاء، والذي يتوافد عليه الزائرون من خارج المدينة، كما تشهد على ذلك العديد من الفنادق والحمامات، محلات الأكل الخفيف، المقاهي بكل أنواعها، والمتاجر المختلفة التي تتوفر عليها. يُعدّ الحي الذي يحيط بالمركز وهو الذي تشكله المدينة الجديدة وهضبة سان ميشال (Saint Michel) أهم قطب للتشغيل في المدينة: 29500 منصب عمل، أي ما يعادل 15% من مجموع المناصب المتواجدة في المجمع الوهراني، متقدمة بذلك وسط المدينة والميناء اللذين يضمنان 28300 منصب شغل، فوظيفتها الاقتصادية هامة جدا ودورها التجاري قديم. وبفضل تعدد وسائل النقل الحضري وشبه الحضري كون العديد من خطوط الحافلات تلتقي عند هذا الحي، وكذلك وجود الترامواي منذ ماي 2013 يسهل الوصول إلى هذا الحي.²

¹ إيناس بودينار، سعيد بلقيدوم، ديناميات السوق والتجديد الحضري في وهران "المدينة الجديدة" و "شوبو" حيان للتجارة العابرة للحدود، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 72-73، سنة 2016، ص 52.

² المرجع نفسه، ص 51، 52.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

على المستوى المجالي تشكل المدينة الجديدة مضلعا تحده طرق مواصلات كبرى. ولأنها ذات تخطيط متعامد نتيجة لمختلف المخططات العمرانية الممتدة من الفترة الاستعمارية، فإنها مبنية انطلاقا من محاور رئيسية كبرى ومنها ساحة الطحطاحة وشارع التين، فساحة الطحطاحة التي أعيدت تهيئتها في شكل مستو هي ساحة عريضة وواسعة من أربعين مترا وبطول مئتين وثمانين مترا، وهي في الوقت ذاته مكان العبور، للقاء وللغراق. إنها تميز انقطاعا بين الجزء الشرقي للحي المتخصص في الملابس الذكورية والرياضية والأثاث والأجهزة الإلكترونية منزلية، والجزء الغربي الأكثر أهمية و الذي يجمع محلات تتردد عليها زبونات كثيرات وتتنوع سلعها بين الألبسة النسائية الألبسة الأطفال بكل الأعمار مروراً بسلع منزلية، من الأكثر بساطة إلى الأكثر رقيا، تجتاز الحي تسع طرق متقاطعة من جهات مختلفة، ثلاث طرق متوازية في الجزء الغربي، من بينها طريق التين الذي لديه تخطيط نوعا ما قطري، واشتاتان في الجزء الشرقي تحدان مجموعة من العمارات التي نعبها طرق صغيرة أو شُعب تكون في بعض الأحيان مسدودة. ما عدا الجزء الشمالي الغربي للحي حيث بنيت عمارة لامورسي من سبعة طوابق ينفلت من تنظيم التجمعات التي تكاد تكون منتظمة، ممتدا على أكثر من عشرين هكتارا وسبعة كيلومترات من الطرق الداخلية، ينبعث هذا الحي التجاري في حلة جديدة تتهمش فيه الوظيفة السكنية أكثر فأكثر، عدا بعض النشاطات مثل صياغة الذهب وسوق الفواكه والخضر هي الباقية إجمالا، فإن ما يقارب أربعة عشر كيلومترا من الواجهات الداخلية والخارجية هي واجهات تقريبا كلها مشغولة بالمحلات، بعض الفنادق والمقاهي والمطاعم. أكثر من 2500 محل تجاري في بعض الأحيان لا يتربع إلا على خمسة أمتار من الواجهات، تتعاقب وتعرض تخصصات مختلفة: ملابس وأحذية للرجال، محلات للتجهيزات الرياضية، ملابس نسائية أو ملابس للأطفال، تأثيث منزلي، محلات للمجوهرات... إلخ. بالإضافة إلى هذه المحلات توجد أيضا متاجر للسوق المغطى والعديد من البائعين العارضين الذين يشغلون طريق التين والطرق المتفرعة عنه.¹

في ختام حديثنا عن المجال المكاني يرى **Henry Lefebvre** أن الفضاء لا يُعتبر مجرد إطار مادي محايد، بل هو نتاج للممارسات الاجتماعية اليومية التي يقوم بها الأفراد.² من خلال هذا التصور يمكننا فهم الكيفية التي يحول بها الفاعلون أو العمال غير الرسميون الفضاءات الحضرية أو كما في دراستنا حي "مدينة

¹ المرجع نفسه، ص 56، 57

² Henri Lefebvre, The Production of Space, translated by Donald Nicholson-Smith, Blackwell Publishing, Oxford, 1991, p. 68.

الفصل الأول: البناء النظري و المنهجي

جديدة" إلى أماكن للعمل وكسب لقمة العيش وتطهو هذه الفكرة بشكل واضح جدا داخلها حيث لا يقتصر السوق على كونه فضاءً تجاريًا فقط، بل يمثل مجالاً اجتماعيًا تُنتج داخله أشكال متعددة من التنظيم والعمل والعلاقات اليومية، فالعاملون داخل

السوق يختارون أماكنهم بعناية وفق حركة الزبائن، وطبيعة السلع، وأوقات الذروة، ودرجة المنافسة. كما يقومون بتنظيم تحركاتهم وأنشطتهم اليومية بطريقة تسمح لهم بالتكيف مع ظروف العمل وتحقيق الاستمرارية.

المجال الزمني:

كانت بداية اهتمامنا بهذا الموضوع مع نهاية مشوارنا الدراسي في السنة الأولى ماستر 2024/2025، حيث أتيح لنا منذ تلك الفترة فرصة الاطلاع أكثر عليه، وما إذا كان باستطاعتنا معالجته، نظرًا لجاذبيته، وكذا تمكنا نحن كباحثين من فهمه، واستيعاب طريقة معالجته، لكن جميع تلك الانشغالات التي طرحناها حوله أزيلت لحظة تشاورنا مع الأستاذ المشرف، حيث استطاع أن يزيل جميع مخاوفنا حول تناول مثل هذا الموضوع، لنمر بعد ذلك إلى الدراسة الاستطلاعية التي شملت الشق الأدبي في الدراسات السابقة، وجملة لمراجع التي تمكنا بعد الاطلاع عليها، من معرفة وجهة دراستنا كيف ستكون، وبين العديد من رؤى والافكار التي انتقلنا فيها مع بداية مشوارنا الدراسي لسنة ثانية ماستر 2025/2026، وصلنا إلى الاحتكام لدراستين راينا من خلالهما أنهما الأقرب إلى موضوعنا، ومن خلال تمحيص ما جاء فيهما، أثبتنا الجدوى من معالجة موضوعنا وأهميته، نمضي بعد ذلك إلى الدراسة الاستطلاعية بأسئلة على ضوء اطلاعنا لأدبيات الدراسة، بهدف التعرف أكثر على مجتمع البحث، والكيفيات التي ستمكنا لاحقًا من الولوج ميدان البحث، وهذا ما أفادنا مبدئيًا في التعاطي مع مجتمع البحث، كنا قد انتهينا بعد ذلك من الإطار المنهجي ووضع إشكالية لدراستنا مع نهاية شهر جانفي، لنلج بعد ذلك إلى البحث الميداني بإجراء مقابلة مع عينتين، الأولى وهي العينة الرئيسية التي يتمحور حولها حديثنا في هذه المذكرة، عينة العمال غير الرسميين مدتها

استغرق إجراء المقابلات مع العينتين من بداية من شهر أفريل وبالضبط 2026-04-11 إلى 14-2026-05 نوه إلى أنه قد واجهنا عدة صعوبات وهي ما مددت فترة إجرائنا للمقابلة والتي سنأتي على ذكرها لاحقًا.

العينة:

بالنسبة للمقابلة قمنا باختيار عينة قصدية، من خلال تحديد عينة مكونة من 12 مبحوثا، كلهم عمال في سوق المدينة الجديدة 4 منهم يشتغلون في بيع الملابس، 3 اخرون يشتغلون في بيع الأحذية على الطريق، شخصان يبيعان مجوهرات وساعات مقلدة، شخصان يشتغلان في بيع الأواني المنزلية ومستلزمات المطبخ الخ، شخص يشتغل في بيع الأكل الخفيف الطبق المعروف في وهران "الكران".

الجدول (1): يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن:

السن	التكرار المطلق	النسبة المئوية
من 20 إلى 28 سنة	6	50%
من 29 الى 37 سنة	4	33%
من 38 الى 46 سنة	2	17%
المجموع	12	100%

المصدر: من إعداد الطالب.

انطلاقاً من النتائج الموضحة في الجدول، نلاحظ أن توزيع أفراد العينة حسب متغير السن جاء متوازناً، حيث تم تقسيم العينة بالتساوي بين ثلاث فئات عمرية، فئة من 30 الى 28 سنة وفئة من 29 الى 37 سنة، و فئة من 38 الى 46 سنة. ويعكس هذا رغبة الدراسة في تمثيل مختلف الفئات العمرية داخل سوق المدينة الجديدة، من أجل الحصول على معطيات أكثر تنوعاً ودقة حول العمل غير الرسمي، كما يسمح هذا التوزيع بمقارنة طرق تنظيم العمل اليومي والاستراتيجيات المعيشية والدوافع بين الفئات الأصغر سناً والفئات الأكبر سناً، باعتبار أن السن يمكن أن يؤثر على طبيعة التجربة المهنية وطريقة التكيف مع ظروف العمل داخل السوق. وبالتالي، فإن هذا الاختيار للعينة يساعد على إعطاء صورة أكثر شمولاً عن واقع العاملين في القطاع غير الرسمي.

الجدول (2): توزيع أفراد العينة حسب الخبرة المهنية:

الخبرة المهنية	التكرار المطلق	النسبة المئوية
من 6 أشهر إلى سنتين	5	42%
من 3 الى 5 سنوات	4	33%
أكثر من 5 سنوات	3	25%
المجموع	12	100%

المصدر: من إعداد الطالب.

انطلاقاً من النتائج الموضحة في الجدول، نلاحظ أن أغلبية أفراد العينة يمتلكون خبرة مهنية تتراوح بين 6 أشهر إلى سنتين ، حيث بلغ عددهم 5 أفراد بنسبة 42%، في حين أن 4 أفراد فقط لديهم خبرة تفوق 3 سنوات بنسبة 33%، و ثلاثة فقط أكثر مم 5 سنوات. ويبين هذا التوزيع أن أغلب العاملين داخل العينة يُعدّون من الفئات التي مازالت في مرحلة بناء تجربتها داخل العمل غير الرسمي، كما توحى هذه النتائج بأن العمل غير الرسمي داخل سوق المدينة الجديدة يعرف حضوراً ملحوظاً لفئة دخلت هذا المجال خلال السنوات الأخيرة، سواء بسبب البحث عن مصدر دخل أو نتيجة صعوبة الولوج إلى العمل الرسمي. وفي المقابل، فإن وجود فئة تملك خبرة تفوق 5 سنوات يدل على أن بعض العاملين استطاعوا الاستمرار داخل هذا النشاط لفترات طويلة .

الجدول (3): توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار المطلق	النسبة المئوية
أعزب	8	67%
متزوج	3	25%
مطلق/ارمل	1	8%
المجموع	12	100%

المصدر: من إعداد الطالب

انطلاقاً من النتائج الموضحة في الجدول، نلاحظ أن أغلبية أفراد العينة من فئة العزاب، حيث بلغ عددهم 8 أفراد بنسبة 67%، في حين بلغ عدد المتزوجين 3 أفراد فقط بنسبة 25%. ويعكس هذا التوزيع حضوراً أكبر لفئة الشباب غير المتزوجين داخل العمل غير الرسمي في سوق المدينة الجديدة، ويمكن تفسير ذلك بكون العمل غير الرسمي يُعد بالنسبة للكثير من الشباب وسيلة سريعة للحصول على دخل وتحقيق قدر من الاستقلالية المادية، خاصة في ظل صعوبة الحصول على مناصب عمل رسمية. كما أن طبيعة هذا النوع من العمل، الذي يتطلب أحياناً ساعات طويلة أو ظروف عمل غير مستقرة، قد تكون أكثر ملاءمة لفئة العزاب مقارنة بالمتزوجين الذين يتحملون مسؤوليات عائلية أكبر، وفي المقابل فإن وجود بعض المتزوجين داخل العينة يدل على أن العمل غير الرسمي لا يقتصر فقط على فئة الشباب العزاب، بل يمثل أيضاً مصدر رزق يعتمد عليه بعض الأفراد من أجل تلبية المتطلبات المعيشية وضمان الاستقرار الاقتصادي للأسرة.

خلاصة:

وعليه نكون قد أتممنا الشق المنهجي لدراستنا، والذي يعد ركيزة أساسية للدراسة الميدانية وفق ما جاء فيه، وهو ما سيسمح لنا بالمعالجة الميدانية للموضوع، وبهذا نكون قد أعدنا خارطة الطريق التي سنسير بناء عليها في المعالجة الميدانية لاحقاً، ما سيفيدنا في الوصول للنتائج ومناقشتها وفقاً للفرضيات المعتمدة، والتحقق من صحتها.

"الفصل الثاني:

الإطار الميداني: العمل غير الرسمي

وإستراتيجيات الكسب في السوق الشعبي

لمدينة جدة - وهران -"

أولاً:

رأس المال الإجتماعي:

سنهتم أولاً بمناقشة رأس المال الاجتماعي وفقاً لمؤشرات التي اعتمدها وهي: تلقي المساعدة، توجيه الزبائن من بائع لآخر التحصل على العمل والمكان عبر شخص.

يُعتبر رأس المال الاجتماعي من العناصر المهمة داخل العمل غير الرسمي، خاصة أن العاملين في هذا المجال يعتمدون بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية في الحصول على فرص العمل وتسهيل نشاطهم اليومي داخل السوق. فالعلاقات مع الأصدقاء أو الأقارب أو باقي العاملين قد تلعب دوراً مهماً في الدخول إلى هذا النوع من العمل والاستمرار فيه، من خلال تبادل المساعدة والمعلومات وبناء نوع من الثقة والتعاون داخل الفضاء السوقي. ومن هذا المنطلق، سنحاول في هذا البعد فهم ما إذا كان اختيار الأفراد للعمل غير الرسمي يرتبط برأس مالهم الاجتماعي، والكشف عن الدور الذي تلعبه العلاقات الاجتماعية في استمرارهم داخل هذا النشاط.

أ- تلقي المساعدة:

بداية نعرف المساعدة حسب ميشال لالمنت **Michel Lallement** هي: شكل من أشكال التعاون والتبادل داخل شبكة العلاقات الاجتماعية، حيث يعتمد الأفراد على علاقاتهم الاجتماعية من أجل الحصول على الدعم والمعلومات وتسهيل مختلف أنشطتهم اليومية، وهو ما يرتبط بعلاقات الثقة والتعاون والتضامن داخل الجماعة الاجتماعية.¹ إذن المساعدة لا تُفهم فقط باعتبارها فعلاً فردياً أو سلوكاً عابراً بين الأشخاص، بل باعتبارها ممارسة اجتماعية ترتبط بوجود شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تقوم على الثقة والتعاون والتبادل. فالأفراد داخل الجماعة الاجتماعية يعتمدون على هذه العلاقات من أجل الحصول على الدعم أو المعلومات أو تسهيل مختلف الأنشطة اليومية، خاصة في الظروف التي تتطلب التعاون والتضامن.

تكتسي المساعدة أهمية كبيرة، لأن العاملين داخل هذا القطاع يعتمدون بدرجة كبيرة على العلاقات الاجتماعية من أجل الدخول إلى النشاط أو الاستمرار فيه، فقد تتمثل المساعدة في تقديم معلومات حول العمل أو توفير السلع أو تسهيل الحصول على مكان داخل السوق أو تقديم الدعم عند مواجهة بعض الصعوبات

¹ Michel Lallement, **Capital social et théories sociologiques**, in A. Bevort et M. Lallement (dir.), **Le capital social. Performance, équité et réciprocité**, Paris, La Découverte, 2006, p. 71.

اليومية. كما تساهم هذه العلاقات في خلق نوع من التضامن والتعاون بين العاملين داخل الفضاء السوقي، وهو ما يجعل المساعدة أحد المؤشرات المهمة لفهم طبيعة رأس المال الاجتماعي داخل سوق المدينة الجديدة. سنبداً بداية مع تصريح (م3 تاجر أواني منزلية، 27 سنة، خبرة مهنية 3 سنوات، أعزب) " أنا كنت غي ندور صحبي ني عاقل جارنا فسان بيارسقساني ويراك خدام أيا صارحته بلي ني بلا خدمة، جابني للسوف وليت ن بكر معاه " يكشف هذا التصريح أن دخول المبحوث إلى العمل غير الرسمي كان من خلال علاقة اجتماعية تربطه بجاره، حيث لعب هذا الأخير دوراً مهماً في مساعدته على الدخول إلى السوق بعد أن أخبره بأنه بدون عمل. كما يظهر أن المبحوث لم يدخل إلى هذا المجال بطريقة رسمية، بل عن طريق المعارف والعلاقات الشخصية، وهو ما يبرز أهمية رأس المال الاجتماعي في حياة أي بطل أو باحث عن عمل سواء رسمي أو غير رسمي وهو ما ظهر في تصريح (م3 تاجر أواني منزلية، 27 سنة، خبرة مهنية 3 سنوات، أعزب).

أما عن تلقيه للمساعدة فيجب ذاك المبحوث "بشويا بشويا شافلي بلاصا غي حداه قُضبت لعب كي يدور وحمد لله دروك ني نسلع نبيع ونشري وحدي " يوضح هذا الجزء من التصريح أن المبحوث لم يتلق المساعدة في الدخول إلى السوق فقط، بل استمرت هذه المساعدة حتى بعد بداية عمله. فصديقه ساعده في إيجاد مكان للعمل بالقرب منه، وهو ما سهّل عليه الاندماج داخل السوق والتأقلم مع ظروف العمل. كما تكشف عبارة "قُضبت لعب كي يدور" أن المبحوث بدأ تدريجياً في تعلم النشاط واكتساب الخبرة من خلال الممارسة اليومية والاحتكاك المباشر داخل السوق، ومن جهة أخرى، يبين قوله "دروك ني نسلع نبيع ونشري وحدي" أن المساعدة التي تلقاها في البداية ساهمت في وصوله إلى مرحلة أصبح فيها قادراً على العمل بشكل مستقل.

وفي تصريح آخر لـ (م6 تاجر ملابس، 26 سنة، خبرة مهنية 4 سنوات، أعزب) "شوف انا نلبس لأكوست بزاف نبغيها كنت نجي هنا بزاف عند ولاد حومة صحابي يبيعوها مريح معاهم بشكلة قيت روجي نبيع فيها هنا فسوف حطيت طابلة حدهم و بديت ندور" يكشف هذا التصريح أن دخول المبحوث إلى العمل داخل السوق لم يكن مرتبطاً فقط بالحاجة إلى العمل، بل تأثر أيضاً بعلاقاته الاجتماعية واحتكاكه اليومي بأصدقائه الذين يشتغلون في بيع الملابس، فالمبحوث كان يتردد باستمرار على السوق بحكم وجود أصدقاءه هناك، مما جعله يعتاد على هذا الفضاء ويشعر بالراحة داخله، كما يظهر من خلال قوله "بشكلة قيت روجي نبيع فيها" أن دخوله إلى النشاط تم بشكل تدريجي وعفوي نتيجة الاحتكاك اليومي بالمحيط الاجتماعي داخل السوق.

إضافة إلى ذلك، تكشف عبارة "حطيت طابطة حذاهم" عن أهمية العلاقات الاجتماعية في تسهيل الاندماج داخل الفضاء السوقي، حيث ساعده قربه من أصدقائه على بدء نشاطه والشعور بنوع من الدعم والألفة أثناء العمل. وهو ما يؤكد (م1، 1، بائع مجوهرات وساعات مقلدة، 22 سنة، خبرة مهنية سنة، أعزب) "صاحبي سلفني مكتوب بديت بيه حطيت شوية سوايع ودروك حمد الله" فمسألة السعادة ونجدها مسألة منتشرة جدا في هذا السوق ولولها لما بدأ الكثير في هذا العمل واستمرو فيه.

يمكن للعلاقات الاجتماعية أن توفر مكاسب مادية ورمزية¹. هنا يؤكد **Pierre Bourdieu** أن العلاقات الاجتماعية يمكن أن تمنح الأفراد مكاسب مادية ورمزية، وهو ما يظهر في تصريح المبحوث، حيث ساعده صديقه على الدخول إلى السوق والتأقلم مع العمل، مما يبرز أهمية العلاقات الاجتماعية في تسهيل الاندماج داخل النشاط غير الرسمي.

نذهب لتصريح آخر (م7، بائع ملابس، 32 سنة، خبرة مهنية 7 سنوات، متزوج) "أنا بديت م زيرو مكاش لي عاوني صاحبي بديت بطابطة صغيرة و دروك حمدالله فتح عليا ربي بحانوت صغير غي تم " هذا النوع من التأخر أصبح بكثرة عند العاملين في هذا المجال التأخر بعدم تلقي أي مساعدة لكن في المقابل و عند الكلام معه أكثر "كي بديت كان كاين واحد عرف مباستي سموه عمي حليم كان يكرديلي سلعة و نبيع و نخلصه و جامي صرالي بروبلام معاه " ، مع مواصلة الحديث، ظهر أن المبحوث تلقى فعلاً شكلاً من أشكال المساعدة من طرف "عمي حليم" الذي كان يمنحه السلع بالدين "يكرديلي سلعة"، وهو ما سمح له ببدء نشاطه رغم غياب رأس المال المادي الكافي. وهذا يبين أن بعض أشكال المساعدة داخل السوق لا يُنظر إليها دائماً كمساعدة مباشرة، رغم أنها لعبت دوراً أساسياً في تسهيل الدخول إلى النشاط والاستمرار فيه، كما يكشف هذا التصريح أهمية الثقة داخل العلاقات الاجتماعية في السوق، لأن منح السلع بالدين يتطلب وجود علاقة ثقة متبادلة بين الطرفين. وبالتالي، فإن هذا النوع من العلاقات يمثل شكلاً من أشكال رأس المال الاجتماعي الذي يساعد العاملين على تجاوز بعض الصعوبات الاقتصادية وبناء نشاطهم داخل السوق.

ب-توجيه الزبائن:

¹ Pierre Bourdieu, **The Forms of Capital**, in John Richardson (ed.), Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education, Greenwood Press, New York, 1986, p. 249.

يعتبر من الأمور المهمة جدا في سوق المدينة الجديدة فهو مؤشر جد كبير على وجود علاقات اجتماعية قوية وجيدة بين التجار في هذا الفضاء فتوجيه الزبون لا يعتبر فقط مساعدة له بل مساعدة للتاجر الذي وجه له ومكسبا كبيرا لهذا التاجر .

لنعرف أولا التوجيه على أنه: وجه الشيء أي أداره إلى الجهة الأخرى أو مكان آخر، والموجه هو القائم بعملية التوجيه، أما الموجه هو الشخص الذي تقع عليه عملية التوجيه والموضوع نحو الهدف الذي يسعى إليه الموجه.¹ وفي سياقنا ليتبين أكثر هو توجيه الزبون لتاجر آخر بسبب عدم وجود سلعة معينة عندك أو نوع أو مقاس محدد ووجودها عند زميلك التاجر وبهذا يكون هناك نوع من التضامن خالي من الحسد والاحتكار .

لاحظنا في خرجاتنا الميدانية في كل مرة نصادف موقف تاجر يوجه نحو تاجر آخر تكشف هذه الملاحظة الميدانية أن العلاقات داخل السوق لا تقوم فقط على المنافسة بين الباعة، بل تتضمن أيضًا أشكالًا من التعاون والتبادل اليومي بينهم. فتوجيه الزبون من بائع إلى آخر يدل على وجود نوع من الثقة والعلاقات الاجتماعية التي تربط العاملين داخل السوق، حيث لا ينظر كل بائع إلى الآخر كمنافس فقط، بل كجزء من شبكة اجتماعية ومهنية تجمعهم داخل نفس الفضاء، كما تعكس هذه الممارسة وجود نوع من التنظيم غير الرسمي والتضامن المهني بين الباعة، خاصة عندما يكون البائع غير متوفر على السلعة المطلوبة أو عندما يحاول الحفاظ على علاقة جيدة مع الزبون من خلال مساعدته في إيجاد ما يبحث عنه. وبالتالي، يصبح توجيه الزبائن شكلاً من أشكال تبادل المنفعة والمحافظة على العلاقات الاجتماعية داخل السوق، ويؤكد **Henri Lefebvre** أن الممارسات اليومية داخل الفضاء الحضري تشكل جزءاً من "الممارسة المكانية" التي تنتج الواقع الاجتماعي داخل المدينة، وهذا ما يظهر في توجيه الزبائن بين الباعة داخل السوق، حيث تعكس هذه الممارسة وجود أشكال من التفاعل والتعاون اليومي بين العاملين داخل نفس الفضاء السوقي، الممارسة المكانية تجسد الواقع اليومي والواقع الحضري².

ومن خلال المقاربة الاثنوميثودولوجية، يمكن فهم توجيه الزبائن بين الباعة باعتباره ممارسة يومية متكررة تساهم في إنتاج نوع من التنظيم الاجتماعي داخل السوق. فالباعة لا يعتمدون على قوانين مكتوبة تنظم علاقتهم، بل يطورون من خلال التفاعل اليومي قواعد ضمنية قائمة على التعاون والتفاهم والمحافظة على

¹ سعد رزوق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طبعة رقم 2، ص46.

² المرجع نفسه، ص 38.

العلاقات داخل الفضاء السوقي، وهو ما يظهر في قول أحد المبحوثين (م12، بائع ملابس، 30 سنة، خبرة مهنية 3 سنوات، أعزب): "تكون كايينة عند جاري نرسله عنده دايمين متكاتفين حنا"، حيث تكشف هذه العبارة أن توجيه الزبائن لا يتم بشكل عشوائي، بل يمثل ممارسة اجتماعية يومية تعكس وجود نوع من التفاهم والترابط بين الباعة، كما يوضح هذا التصريح أن العلاقات داخل السوق لا تُبنى فقط على المصلحة الفردية أو المنافسة التجارية، بل تتضمن أيضًا أشكالًا من التعاون المتبادل الذي يسمح بالحفاظ على استقرار النشاط داخل الفضاء السوقي. فالبايع عندما يوجه الزبون إلى بائع آخر، لا يخسر الزبون فقط، بل يحافظ أيضًا على علاقة جيدة معه من جهة، وعلى علاقته ببقية الباعة من جهة أخرى، وهو ما يخلق نوعًا من الثقة المتبادلة داخل السوق. كما أن هذه الممارسة تساعد على استمرار حركة البيع داخل السوق بشكل عام، بدل احتكار الزبائن أو خلق صراعات مستمرة بين العاملين، ومن جهة أخرى، تكشف هذه الممارسة عن وجود قواعد غير مكتوبة يتقاسمها العاملون داخل السوق، حيث يصبح توجيه الزبائن نوعًا من السلوك العادي والمتفق عليه ضمنيًا بين الباعة. فالعاملون يكتسبون هذه الممارسات من خلال الاحتكاك اليومي والتجربة المستمرة داخل السوق، وليس من خلال تنظيم رسمي أو قوانين واضحة. وهذا ما يجعل السوق فضاءً اجتماعيًا ينتج العاملون داخله أشكالهم الخاصة من التنظيم والتعاون من خلال التفاعل اليومي، كما تعكس عبارة "دايمين متكاتفين حنا" شعورًا جماعيًا بالانتماء والتضامن بين الباعة، حيث ينظرون إلى أنفسهم كجماعة مترابطة تواجه نفس ظروف العمل والصعوبات اليومية. وهذا ما يتوافق مع تصور **Émile Durkheim** الذي يرى أن التضامن هو الإسممنت الذي يربط المجتمع¹. إذ يظهر هذا التضامن داخل السوق من خلال الممارسات البسيطة واليومية التي يقوم بها العاملون، مثل تبادل المساعدة وتوجيه الزبائن والحفاظ على العلاقات فيما بينهم، وهو ما يساهم في خلق نوع من التماسك الاجتماعي داخل فضاء العمل غير الرسمي. كل هذا أكدته هذا المبحوث في هاته العبارات القصيرة التي تدل على أن هذا السوق فيه قوانين غير رسمية لا تعتمد على لوائح قوانين تنص على التضامن والتأزر.

يصرح مبحوث آخر (م10، بائع ملابس واحذية رياضية، 41 سنة، خبرة مهنية 8 سنوات، أعزب) "ملي نعقل على روجي هنا واحد يرسل لواحد طبيعة شابة هادي وكاين لي لا كاين لي يسقوه على (اسم معروف به المبحوث) يقولهم منعرفش " وهو يعرفني غايا بصح جماعة لوهرين قاع سكر"، يكشف هذا التصريح أن العلاقات داخل السوق لا تسير بنفس الطريقة بين جميع الباعة، بل تختلف حسب طبيعة العلاقة والتفاهم

¹ Émile Durkheim, *De la division du travail social*, Paris, PUF, 1893, p 73.

الموجود بينهم. فالمبحوث يرى أن توجيه الزبائن بين الباعة يمثل "طبيعة شابة" أي سلوكًا إيجابيًا يعكس التعاون والتضامن داخل السوق، لكنه في المقابل يوضح أن بعض الباعة يرفضون هذا النوع من التعاون، حيث يعتمدون عدم توجيه الزبون رغم معرفتهم بالبائع المقصود. وهذا يدل على وجود تباين في طرق التعامل داخل الفضاء السوقي بين من يعتمد على التعاون ومن يفضل منطق المنافسة الفردية، يمكن فهم هذا التصريح باعتباره كشفًا للقواعد الضمنية التي ينظم بها الباعة علاقتهم اليومية داخل السوق. ف **Harold Garfinkel** يرى أن الأفراد ينتجون النظام الاجتماعي من خلال الممارسات اليومية والتفاعلات العادية، وهو ما يظهر هنا في طريقة توجيه الزبائن أو رفض توجيههم. فهذه التصرفات ليست عشوائية، بل تحمل معاني يفهمها العاملون داخل السوق، حيث يصبح توجيه الزبون علامة على التعاون والثقة، بينما يُفهم عدم التوجيه باعتباره نوعًا من الانغلاق أو المنافسة. كما تكشف عبارة "جماعة لوخرين قاع سكر" أن المبحوث يقارن بين نمطين من العلاقات داخل السوق، نمط قائم على الانفتاح والتعاون، وآخر قائم على الاحتفاظ بالزبائن ورفض مشاركة المعلومات، وهذا يبين أن السوق يحتوي على أشكال مختلفة من التنظيم الاجتماعي تنتج من خلال التفاعل اليومي بين العاملين، وليس من خلال قوانين رسمية مكتوبة. وبالتالي، فإن هذا التصريح يبرز كيف يفسر الباعة سلوك بعضهم البعض ويمنحونه معاني اجتماعية داخل حياتهم اليومية، وهو ما يشكل جوهر التحليل الإثنوميثودولوجي فالأنشطة التي يقوم من خلالها الأعضاء بإنتاج وإدارة مجالات الشؤون اليومية المنظمة، هي نفسها الإجراءات التي يستخدمها هؤلاء الأعضاء لجعل تلك المجالات قابلة للتفسير¹.

ج-التحصل على العمل والمكان عبر شخص:

يعتمد العديد من العاملين على المعارف أو الأصدقاء أو الأقارب من أجل الدخول إلى هذا المجال أو الحصول على مكان لممارسة نشاطهم. فالدخول إلى العمل غير الرسمي لا يتم دائمًا بطريقة فردية أو مستقلة، بل غالبًا ما يكون مرتبطًا بشبكة العلاقات التي يمتلكها الفرد داخل السوق أو خارجه كما تساهم هذه العلاقات في تسهيل التأقلم مع الفضاء السوقي والتعرف على طريقة العمل داخله، خاصة بالنسبة للأشخاص الذين ليست لديهم خبرة سابقة في هذا المجال وبالتالي، يصبح رأس المال الاجتماعي وسيلة تساعد الأفراد على إيجاد فرص للعمل والاستقرار داخل النشاط غير الرسمي.

¹ Garfinkel, H. **Studies in Ethnomethodology**. Prentice-Hall, Englewood Cliffs, (1967), NJ, p 1.

من خلال جولاتنا الاستطلاعية قمنا بالتقاط بعض الصور سوف تجدونها في الملاحق، حاولنا تحليلها فبدأنا بالصورة الأولى (راجع الملحق الصورة رقم 4) تكشف هذه الصورة عن شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي غير الرسمي داخل الفضاء السوقي، حيث نلاحظ تموضع بائع الحلويات أمام محل الملابس النسائية بشكل يبدو منسجماً مع حركة السوق اليومية. فالبائع لا يمتلك محلاً خاصاً به، بل يعتمد على جزء صغير من الفضاء أمام المحل من أجل ممارسة نشاطه، وهو ما أكدته المبحوث (م2، بائع حلويات، 29 سنة، خبرة مهنية سنة واحدة، أعزب) في تصريحه: "مولا الحانوت دا صاحبي خلاني نخط حده". وهذا يدل على أن الحصول على مكان للعمل داخل السوق لا يتم دائماً بطرق رسمية، بل غالباً عبر العلاقات الاجتماعية والتفاهمات اليومية بين العاملين، ومن خلال المقاربة الاثنوميثودولوجية، يمكن فهم هذا الفعل باعتباره ممارسة يومية عادية ينتج من خلالها العاملون نوعاً من التنظيم داخل السوق. فصاحب المحل وبائع الحلويات قاما بشكل ضمني بتنظيم استعمال الفضاء بينهما دون وجود عقد أو قانون رسمي ينظم هذه العلاقة. كما أن هذا التفاهم لا يظهر فقط في السماح له بوضع الطاولة، بل أيضاً في تقبل وجوده اليومي أمام المحل واستمراره داخل نفس المكان، وتبرز الصورة كذلك نوعاً من التعايش داخل الفضاء السوقي، حيث تتداخل عدة أنشطة داخل نفس المكان، محل الملابس، وبائع الحلويات، والأشخاص الجالسون أمام المحل، وهو ما يعكس أن السوق لا يُبنى فقط على النشاط الاقتصادي، بل أيضاً على العلاقات والتفاعلات اليومية بين الأفراد. فكل طرف يحاول إيجاد مكانه داخل هذا الفضاء عبر التفاهم والتعامل المستمر مع الآخرين، كما يمكن فهم هذه الممارسة في ضوء طرح **Harold Garfinkel** الذي يرى أن الأفراد ينتجون النظام الاجتماعي من خلال ممارساتهم اليومية العادية فالنظام الاجتماعي ليس بناءً خارجياً، بل هو 'إنجاز عملي' (Practical Accomplishment) ينتجه الفاعلون عبر ممارساتهم العادية التي تجعل الفضاء السوقي منظماً وقابلاً للاستمرار¹. فالسماح للبائع بوضع طاولته أمام المحل يمثل قاعدة ضمنية مفهومة داخل السوق، ينتجها العاملون من خلال التفاعل اليومي وليس عبر قوانين مكتوبة. وبالتالي، تكشف هذه الصورة أن الفضاء السوقي داخل العمل غير الرسمي يقوم على التفاوض اليومي والعلاقات الاجتماعية أكثر مما يقوم على التنظيم الرسمي.

في تصريح آخر لـ (م12، بائع ملابس، 30 سنة، خبرة مهنية 3 سنوات، أعزب): " ليق يضربو عليك لبيق بشي غي رواح وخط طابلة هنا ليقك عرف كاين لي مولاها يكرها ولا بغيت نتا تحط وحدك ليبيقك "

¹ المرجع نفسه، ص 75.

يكشف هذا التصريح أن الحصول على مكان داخل السوق لا يتم بطريقة سهلة أو عشوائية، بل يخضع لمجموعة من العلاقات والتفاهات غير الرسمية التي يعرفها العاملون داخل هذا الفضاء. فالمبحوث يوضح أن البائع الجديد لا يستطيع ببساطة أن يأتي ويضع طاولته أينما يريد، لأن لكل مكان أشخاص يعتبرون أنفسهم أصحاباً له أو مسيطرين عليه، سواء بشكل مباشر أو عبر أعراف متداولة داخل السوق.

كما تكشف عبارة "كاين لي مولاها يكرها" عن وجود نوع من التنظيم غير الرسمي للفضاء السوقي، حيث تتحول بعض الأماكن إلى مواقع لها قيمة داخل السوق ويتم التحكم فيها بطرق غير قانونية أو غير رسمية. وهذا يدل على أن الفضاء داخل السوق لا يُستعمل بحرية مطلقة، بل تحكمه قواعد ضمنية يفهمها العاملون من خلال تجربتهم اليومية داخل السوق، وهذا الاستيلاء غير الرسمي على الفضاء يؤكد ما ذهب إليه إرفينغ غوفمان حول "أقاليم الذات"، حيث ينجح الباعة في تحويل المكان العام إلى إقليم خاص معترف به ضمناً من قبل الآخرين. فعملية الكراء أو السيطرة التي ذكرها المبحوث ليست خروجاً عن النظام، بل هي إنتاج لـ 'نظام عام دقيق' يعتمد على احترام الحدود المكانية التي يرسمها الباعة بأنفسهم¹.

يمكن فهم هذا التصريح باعتباره كشفًا للطرق التي ينتج بها الباعة النظام داخل الفضاء السوقي من خلال التفاعل اليومي. ففي كتابه "بحوث في الإثنوميثودولوجيا"، يؤكد هارولد جارفينكل Garfinkel على أن الأنشطة اليومية ليست عشوائية، بل هي نتاج لمنطق عملي يستخدمه الأفراد لإعطاء معنى لأفعالهم وضمان أن تكون تصرفاتهم قابلة للفهم من قبل الآخرين. وهو ما يظهر هنا في طريقة السيطرة على الأماكن وتنظيم من يحق له العمل داخلها، حيث يُترجم الباعة معرفتهم الضمنية بقواعد اللعبة غير المكتوبة إلى ممارسات يومية تصنع نظاماً محلياً يحافظ على استقرار السوق².

مختلف التصريحات والملاحظات الميدانية التي تم جمعها كشفت أن المساعدة داخل السوق لا تقتصر فقط على الدعم المباشر، بل تشمل أيضاً توجيه الزبائن بين الباعة، وتبادل المعلومات، والسماح باستغلال أماكن العمل، وهو ما يعكس وجود أشكال من التعاون والتفاه داخل الفضاء السوقي. ورغم وجود نوع من المنافسة بين العاملين، إلا أن العلاقات الاجتماعية تبقى حاضرة بقوة داخل الممارسات اليومية للسوق.

¹ Goffman Erving, *Relations in Public: Microstudies of the Public Order*, Basic Books, (1971), p 28.

² المرجع نفسه، ص 1.

ثانيا:

رأس المال المكاني

سنأتي في تحليلنا للرأس مال المكاني في الكشف عن الدور الذي يلعبه هذا المفهوم في تحديد اختيار الفاعل ومدى استمراريته فيه وهذا من خلال المؤشرات التي حددناها من الأقدمية، هشاشة مآكن الإقامة، الصراع على الرصيف، وفقا للمعطيات الميدانية المتحصل عليها اضافة لتفسيرها على ضوء رؤى سوسيولوجية وهو ما سنعتمده في هذا التحليل.

أ-الأقدمية:

في الوظيف العمومي يقوم معيار الترقية بالأقدمية وبشكل أساسي على التراكم الكمي لعدد سنوات العمل، أي أنها عبارة عن تراكم في الزمن، وهذا يعني أن هناك علاقة افتراضية تقوم على أنه كلما زادت مدة خدمة الموظف في منصبه زادت كفاءته وخبرته، أي أن الفترة التي قضاها الموظف تعد قرينة على اكتسابه للخبرة¹. في سياق العمل غير الرسمي، تعكس الأقدمية علاقة العامل بالفضاء السوقي ومدى تمكنه من الحفاظ على مكانه داخله مع مرور الوقت. فكلما طالت مدة وجود العامل داخل السوق، زادت معرفته بمختلف تفاصيل الفضاء، كالأماكن المناسبة للبيع، وطبيعة حركة الزبائن، وأوقات النشاط، إضافة إلى فهمه للقواعد غير الرسمية التي تنظم استعمال المكان داخل السوق، كما تمنح الأقدمية للعامل نوعاً من الشرعية غير الرسمية داخل الفضاء السوقي، حيث يصبح أكثر قدرة على الحفاظ على مكانه وتفاذي الصراعات المرتبطة باحتلال الرصيف أو مواقع البيع. وبالتالي، فإن الأقدمية لا ترتبط فقط بتراكم سنوات العمل، بل أيضاً بتراكم الخبرة المكانية والمعرفة اليومية بالفضاء السوقي.

سوف نذهب لعرض بعض التصريحات التي أضفناها عن الأقدمية في سوق المدينة الجديدة وهران فأجاب (م7، بائع ملابس، 32 سنة، خبرة مهنية 7 سنوات، متزوج) "عندي سبع سنين هنا مكاش لي يخرب في بلاستي" و في تصريح اخر (م10، بائع ملابس و احذية رياضية، 41 سنة، خبرة مهنية 8 سنوات،

¹ خضير عبد الوهاب، نظام ترقية الموظف في الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كليك الحقوق والعلوم السياسية، شعبة حقوق، سنة 2015، ص 28.

اعزب) "أنا بإسمي هنا درت اسم بخدمة سقسي فسوف هنا قولهم (اسم معروف به المبحوث) يقولونك بلاصتي معروف"، تكشف هذه التصريحات أن الأقدمية داخل السوق تتحول مع الوقت إلى نوع من رأس المال المكاني الذي يمنح العامل الاعتراف والاستقرار داخل الفضاء السوقي. فيوضح م7 أن طول مدة تواجده في نفس المكان منحه نوعاً من الشرعية غير الرسمية داخل السوق، حيث أصبح باقي العاملين يعترفون بحقه في ذلك المكان ولا يحاولون مزاحمته عليه. وهذا يدل على أن المكان داخل السوق لا يُكتسب فقط بالقوة أو الصدفة، بل أيضاً من خلال الاستمرارية والتواجد الطويل داخل نفس الفضاء، إن تكرار الفعل الاجتماعي في حيز مكاني معين وبصورة منتظمة، يؤدي إلى نشوء توقعات متبادلة بين الفاعلين، تنتهي بتحويل هذا التواجد إلى 'حق مكتسب' يحظى باعتراف الجماعة، ويصبح جزءاً من النظام غير الرسمي الذي يحكم حركتهم¹. إذن هذا الاستقرار المكاني الناتج عن الزمن يفسره معن خليل عمر باعتباره تحولاً من الفعل العادي إلى الحق المكتسب عبر التكرار فحين يصرح المبحوث بعدم قدرة أحد على مزاحمته، فهو يعبر عن ذلك التقنين الاجتماعي الذي فرضه تواجده لمدة سبع سنوات، حيث تحولت الأقدمية هنا إلى أداة لترسيم الحدود المكانية غير المرئية في السوق، والتي لا يستطيع الوافد الجديد تجاوزها إلا بالخضوع لنفس المسار الزمني.

من خلال المعطيات الميدانية التي تم جمعها، تبين أن الحصول على مكان داخل هذا السوق يُعتبر أمراً صعباً جداً، وهو ما يمنح للمكان قيمة اجتماعية واقتصادية داخل الفضاء السوقي. فليس كل شخص يستطيع ببساطة أن يأتي ويضع سلعته، بل يحتاج الأمر إلى معرفة مسبقة بالسوق، أو علاقات مع العاملين، أو أقدمية تسمح له بالحفاظ على موقعه داخل هذا الفضاء، يمكن قراءة هذه الصورة ليس فقط باعتبارها مشهداً بصرياً، بل باعتبارها تعبيراً عن مجموعة من العلاقات والممارسات الاجتماعية داخل السوق. فطريقة تموضع الخيم، وتقارب أماكنهم، واستمرارهم في نفس المواقع، كلها عناصر تكشف وجود تنظيم اجتماعي غير ظاهر بشكل مباشر، لكنه يُفهم من خلال الملاحظة الميدانية للتفاعلات اليومية داخل الفضاء السوقي، كما تعكس الصورة نوعاً من التنظيم غير الرسمي للفضاء، إذ يبدو أن لكل بائع حدوداً معينة لمكانه رغم غياب أي تقسيم رسمي واضح، وهذا يدل على وجود قواعد ضمنية يفهمها العاملون داخل السوق ويتم احترامها من خلال الممارسة اليومية والتواجد المستمر داخل نفس المكان. كما أن تمركز الباعة على طول هذا الرصيف بالذات يكشف

¹ عمر معن خليل، علم الاجتماع: الاتجاهات النظرية الكلاسيكية والمعاصرة، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007، ص 218.

أهمية الموقع داخل السوق، خاصة أنه يقع في فضاء مفتوح يعرف حركة مستمرة للناس وتقريباً هي أشهر موقع في السوف ساحة الاستقلال "الطحطاحة".

ب- هشاشة مكان الإقامة:

يتجسد مكان الإقامة كأحد مؤشرات رأس المال المكاني نظراً لأهميته في تسهيل أو عرقلة اندماج العامل داخل الفضاء السوقي، إذ تلعب القرب الجغرافي من السوق والانتماء إلى المنطقة دوراً مهماً في الحصول على مكان للعمل والاستقرار فيه، فالعامل القريب من السوق أو المنتمي للمنطقة يكون غالباً أكثر معرفة بالفضاء وبالعاملين داخله، كما يستفيد من شبكة العلاقات المحلية التي تساعده على إيجاد مكان والمحافظة عليه، في المقابل يواجه القادم من مناطق بعيدة نوعاً من الهشاشة المكانية، تجعله أقل قدرة على السيطرة على الفضاء وأكثر عرضة للتهميش أو الإقصاء داخل السوق، خاصة في ظل المنافسة الكبيرة على أماكن العمل. وبالتالي، فإن مكان الإقامة لا يمثل مجرد موقع للسكن بل يتحول داخل العمل غير الرسمي إلى عنصر يؤثر في فرص الولوج إلى النشاط والاستمرار فيه داخل الفضاء السوقي وهذا ما لمسناه في مجتمع بحثنا في احد تصريحات ل(م) (م3 تاجر أواني منزلية، 27 سنة، خبرة مهنية 3 سنوات، أعزب) "انا ولد بلاطو سوف لي بيكروله ناس نا نبات فيه" طبعاً حي بلاطو هو حي ملتصق بحي المدينة الجديدة و سوقها يعكس هذا التصريح فكرة لاحظناها بشكل متكرر خلال العمل الميداني، وهي افتخار بعض العاملين بكونهم "ولاد وهران" أو أبناء الأحياء الشعبية القريبة من السوق، حيث يعتبرون أنفسهم الأحق بالعمل داخل هذا الفضاء مقارنة بالقادمين من مناطق أخرى. فالقرب من السوق لا يُنظر إليه فقط كميزة جغرافية، بل يتحول إلى نوع من الشرعية الاجتماعية التي تمنح صاحبها شعوراً بالأحقية والانتماء للمكان. لذلك نجد بعض العاملين يربطون وجودهم داخل السوق بتاريخهم مع الحي أو بعلاقتهم القديمة بالفضاء السوقي، وكأن المكان طبيعي بالنسبة لهم أكثر من غيرهم، فالأفراد لا يكتفون باستعمال الفضاء المادي فقط، بل يمنحونه دلالات مرتبطة بالانتماء والهوية المحلية. ويلتقي هذا الرصد الميداني مع أطروحة هنري لوفيفر **Henry Lefebvre** حول فضاءات التمثيل أو الفضاء المعيش والذي يُعرفه باعتباره: الفضاء المعيش مباشرة من خلال ما يرتبط به من صور ورموز¹، وهو بالتالي فضاء السكان والمستخدمين، انطلاقاً من هذا المنظور، نجد أن عبارة "ولد بلاطو" لا تعبر فقط عن مكان السكن، بل تتحول إلى رمز مكاني يستعمله البائع لإعادة امتلاك الحيز السوقي (Appropriation of Space)، وإبراز

¹ المرجع نفسه، ص 39.

أحقته بالمكان وقدرته على التأقلم داخله، مما يجعل الهوية المحلية أداة لإنتاج شرعية مكانية غير رسمية في مواجهة الآخرين.

في تصريحات أخرى لـ (م1، بائع مجوهرات وساعات مقلدة، 22 سنة، خبرة مهنية سنة واحدة، أعزب) " نسكن في صامور ن بكر كل يوم دي هيا خبزة شابي دير" صامور بلدية يقيم بها المبحوث في ولاية عين تموشنت قريبة لولاية وهران ليضيف بعد الحديث معه مطولا " لتغبنك بزاف ركبة يمات مرض نولي نخم نولي لبلاستي نرقد"، نلمس من خلال تصريحات المبحوث حجم الهشاشة المكانية التي يعيشها بعض العاملين القادمين من الأحياء البعيدة عن السوق، حيث يتحول التنقل اليومي إلى عبء إضافي يرافق ظروف العمل غير الرسمي. فالمبحوث يوضح أنه يضطر للاستيقاظ مبكراً والتنقل يومياً من بلدية الصامور إلى سوق المدينة الجديدة من أجل الحفاظ على مكانه داخل السوق، وهو ما يعكس أهمية القرب المكاني في هذا النشاط، كما تكشف عبارته: "لتغبنك بزاف ركبة يمات مرض نولي نخم نولي لبلاستي نرقد" أن البعد الجغرافي لا يؤثر فقط على العمل، بل يمتد أيضاً إلى الجانب النفسي للعامل، فالتعب الناتج عن التنقل اليومي يجعله أحياناً يفكر في ترك العمل والعودة إلى منزله، وهو ما يبرز أن العامل البعيد عن السوق يكون أكثر عرضة للهشاشة مقارنة بالعامل القريب من الفضاء السوقي، ومن جهة أخرى، يظهر من التصريح أن الحفاظ على المكان داخل السوق يتطلب نوعاً من الالتزام اليومي بالحضور المبكر، الأمر الذي يصبح أكثر صعوبة بالنسبة للقادمين من مناطق بعيدة. وبالتالي، فإن القرب من السوق لا يمثل فقط ميزة جغرافية، بل يتحول إلى مورد يساعد العامل على الاستقرار والاستمرار داخل النشاط، ومن منظور الإثنوميثودولوجيا، يمكن تعميق فهم هذه المعاناة اليومية من خلال تفكيك التعبيرات اللغوية للمبحوث، إذ تعكس عبارته العفوية "دي هيا خبزة شابي دير" ما يُعرف في سوسيولوجيا جارفنكل **Garfinkel** بـ التعبير الموقفى أو الفهرسية (Indexicality)، فالمبحوث هنا لا ينطق بكلمات مجردة، بل يقدم تعبيراً مرتبطاً بموقف وسياق وجودي محدد، حيث تختزل كلمة "الخبزة" لديه سيرة ذاتية من الكفاح اليومي، وتتحول إلى أداة عملية يبرر ويعقلن بها مشقة الاستيقاظ المبكر وقطع المسافات بين الولايات، فيشير إلى أن التفاعل المتبادل بين أعضاء المجتمع يتضمن معان تدركها عقولهم مباشرة، وهى معان تفوق دلالاتها ومغزاها ما قد تدل عليه إشارة أو كلمة أو عبارة في حديث متبادل بينهم، ومن ثم فإن الإشارات أو الكلمات أو العبارات التي ترسل أو تستقبل أثناء عملية التفاعل بين أعضاء المجتمع يكون لها معان ترتبط بموقف معين، أو بيئة أو ظروف معينة، ومن الصعب تفسير عملية الاتصال الرمزي بين الأعضاء المتفاعلين دون الحصول على بعض المعلومات عن هذا الموقف أو البيئة أو الظروف، مثل التعرف على السير الذاتية

للجماعات المتفاعلة ، وأهدافها المعلنة، وخبراتها الماضية، وعندما نذهب إلى القول بأن تعبيراً معيناً يعد تعبيراً موقفياً.

فإن هذا يشير إلى أن معنى هذا التعبير يرتبط بموقف أو بيئة أو ظروف معينة¹. وتطبيقاً على ذلك نجد أن كلمة "الخبرة" في منطوق المبحوث تتجاوز دلالتها اللفظية البسيطة لتصبح تعبيراً موقفياً مشحوناً بسياق وجودي وظروف قاسية فهي تختزل سيرة ذاتية من الكفاح، وتتحول إلى آلية عملية يعقلن بها مشقة الاستيقاظ المبكر وقطع المسافات يومياً بين الولايات للحفاظ على مكانه وبذلك، تصبح عقلانية الفاعل مرتبطة بقدرة جسده على تحمل الهشاشة الجغرافية لتأمين حيزه الاقتصادي في السوق.

ج-الصراع على الرصيف:

يعد الصراع على الرصيف في الأسواق من أبرز مظاهر التنافس على الفضاء العام، حيث يسعى الباعة إلى الاستحواذ على أكبر مساحة ممكنة لعرض سلعهم واستقطاب الزبائن، مما يؤدي إلى نشوء خلافات بينهم بسبب محدودية المساحة وغياب التنظيم أحياناً. ويعكس هذا الصراع تنافساً على مورد نادر، إذ يُنظر إلى الموقع داخل السوق باعتباره عاملاً مؤثراً في حجم المبيعات وفرص الربح. كما تتداخل في هذا السياق عوامل اجتماعية واقتصادية وتنظيمية، مثل كثافة الباعة، وضعف الرقابة، والعلاقات القائمة بينهم، مما يجعل الرصيف مجالاً للتفاعل والتفاوض، وأحياناً للصراع المباشر.

في صورة أخرى نحاول تحليلها (انظر الى الملحق الصورة رقم 5) تكشف هذه الصورة عن الكيفية التي يتحول بها الرصيف داخل سوق المدينة الجديدة إلى مجال للصراع والتنافس بين العاملين في القطاع غير الرسمي، حيث يحاول كل بائع توسيع مساحة عرضه وفرض حضوره داخل الفضاء السوقي، فمن خلال تموضع الطاولات والسلع على جانبي الطريق، نلاحظ أن الرصيف لم يعد مجرد ممر للعبور، بل أصبح فضاءً اقتصادياً يسعى كل فاعل إلى السيطرة على جزء منه كما تُظهر الصورة نوعاً من التداخل بين حدود الباعة، إذ لا توجد تقسيمات رسمية واضحة تحدد المجال الخاص بكل بائع، وهو ما يجعل حدود المكان تُنتج يومياً من خلال التفاعل المستمر بين العاملين داخل السوق، فكل بائع يحاول الحفاظ على موقعه وتثبيت حضوره عبر احتلال أكبر مساحة ممكنة دون تجاوز الحدود التي قد تؤدي إلى صدام مباشر مع الآخرين، ومن خلال Yves Winkin في تحليله الصور يمكن فهم هذا المشهد باعتباره نسقاً من التفاعلات الاجتماعية أكثر من

¹ المرجع نفسه، ص 148.

كونه مجرد صورة لسوق شعبي، فطريقة توزيع الطاولات، والمسافة بين الباعة، وكيفية ترك ممر ضيق للحركة، كلها عناصر تكشف وجود مفاوضات يومية غير معلنة حول استعمال الفضاء فالصراع هنا لا يظهر دائماً في شكل مواجهات مباشرة، بل يتجسد أحياناً في تفاصيل بسيطة مثل توسيع الطاولة، أو التقدم قليلاً نحو الممر، أو محاولة تثبيت مكان دائم داخل الرصيف، إن غياب الرقابة الصارمة أو وضوح التقسيمات يفتح المجال أمام ممارسات الأفراد في التعدي على هذه الفضاءات العامة لإعادة إنتاجها واستغلالها وفقاً لاستراتيجياتهم الخاصة، وتطبيقاً على الصورة المرصودة، فإن التداخل الجغرافي والحدود المرنة التي يصنعها باعة سوق المدينة الجديدة تعكس تلك الفجوة التي تمت مناقشتها في عدة دراسات بين التنظيم القانوني الرسمي والممارسة الواقعية، حيث يتحول الرصيف عبر التفاوض الصامت والمناورات البسيطة إلى فضاء اقتصادي بامتياز، يُنتج ويعاد رسم معالمه لحظياً من قبل الباعة أنفسهم لضمان حضورهم وتوسيع مساحات عرضهم دون اللجوء إلى صراع علني مباشر، وهو ما يجسد كيف يصنع الناس واقعهم الحضري وقواعدهم المحلية انطلاقاً من ممارساتهم اليومية، فبرغم من وضع الدولة لقوانين عديدة و مختلفة محاولة تنظيم الفضاء العمومي الى ان الواقع مختلف تماما ، من حيث ملاحظة أن هذه القوانين تصادفها عدة عراقيل مما أدى إلى تنامي الطابع العشوائي للبناء والفوضى والممارسات التي لا تراعي خصوصيات الفضاءات العامة مما يؤدي إلى تملكها من طرف بعض الأفراد بدون وجه حق والانتفاع بها وجعلها ملكية خاصة، الأمر الذي أدى إلى ظهور صراعات حضرية¹.

بهذا الخصوص صرح (م6 تاجر ملابس، 26 سنة، خبرة مهنية 4 سنوات، أعزب) " كل واحد يعرف بلاصته خطرارش يجي واحد يحط جديد ولا يبدا يزيرو فيك " و أضاف " فيها مشاكل فيها شعال من خطرة تتوض هنا على جال بلاص " يكشف هذا التصريح أن الرصيف داخل سوق المدينة الجديدة لا يمثل مجرد فضاء للعرض والبيع، بل يتحول إلى مجال حساس تحكمه علاقات القوة والتفاوض بين الباعة، فقول المبحوث يدل على وجود نوع من التنظيم غير الرسمي داخل السوق، حيث تتحدد أماكن الباعة من خلال العرف والتفاعل اليومي أكثر مما تتحدد عبر قوانين رسمية أو تقسيمات واضحة، غير أن هذا التنظيم يبقى هشاً وقابلاً للصراع، خاصة مع دخول باعة جدد أو محاولة بعض العاملين توسيع مساحة عملهم، وهو ما يظهر في قوله: "خطرارش يجي واحد يحط جديد ولا يبدا يزيرو فيك" فالمكان داخل السوق يحمل قيمة اقتصادية كبيرة لأنه مرتبط مباشرة بجذب الزبائن وتحقيق الربح، لذلك يحاول كل بائع الحفاظ على موقعه ومنع الآخرين من التقدم نحوه، غير أن

¹ أحمد مسعودي وحسام الدين شعلان، "الفضاء العام والتنظيم الحضري في المدن الجزائرية - مقارنة سوسيو أنثروبولوجية"، مجلة الفكر المتوسطي، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، المجلد 10، العدد 02، 2021، ص 507

هذا التنظيم يبقى هشا وقابلاً للصراع، خاصة مع دخول باعة جدد أو محاولة بعض العاملين توسيع مساحة عملهم، وهو ما يظهر في قوله: "خطراتش يجي واحد يحط جديد ولا يبدا يزيرو فيك"، فالمكان داخل السوق يحمل قيمة اقتصادية كبيرة لأنه مرتبط مباشرة بجذب الزبائن وتحقيق الربح، لذلك يحاول كل بائع الحفاظ على موقعه ومنع الآخرين من التقدم نحوه .

في المنظور الإثنوميثودولوجي النظام الاجتماعي العام يتم المحافظة عليه عن طريق استخدام أعضاء المجتمع لعدة طرق وإجراءات منهجية تجعلهم يشعرون بالحقيقة الاجتماعية الخارجية أو النظام الاجتماعي العام. أي أن اتفاق أعضاء المجتمع على مجموعة عامة من الطرق أو الإجراءات هو الذي يشكل معنى الواقع الاجتماعي بوجه عام. لذلك لا بد من دراسة الطرق والإجراءات المعقدة التي يتخذها أعضاء المجتمع بشكل شعوري أو لا شعوري من أجل تشكيل الواقع الاجتماعي¹، فالنظام الاجتماعي لا يفرض من الأعلى أو عبر قوانين رسمية، بل يتم إنتاجه والمحافظة عليه عبر استخدام أعضاء المجتمع لعدة طرق وإجراءات منهجية تجعلهم يشعرون بالحقيقة الاجتماعية الخارجية أو النظام الاجتماعي العام فالمعرفة الضمنية بالأماكن هنا هي إنجاز عملي مستمر يتشارك الباعة في إضفاء العقلانية والشرعية عليه لضمان سير حياتهم اليومية، هذا النظام المحلي مرن لكنه مشروط إذ إن اتفاق أعضاء المجتمع على مجموعة عامة من الطرق أو الإجراءات هو الذي يشكل معنى الواقع الاجتماعي بوجه عام وبمجرد دخول فاعل جديد لا يلتزم بهذه التقاهمات المشتركة، أو يحاول التضييق عبر ينهار هذا المعنى المشترك للواقع وينكشف، مما

يؤدي إلى بروز النزاعات والمشاحنات حول المكان، وبذلك يصبح الرصيف فضاء تفاعلياً بامتياز، تُصنع حدوده وتُحمى لحظة بلحظة.

ثالثاً:

الإستراتيجيات المعيشية

سنسعى من خلال تحليل الاستراتيجيات المعيشية إلى فهم مختلف الأساليب والممارسات التي يعتمد عليها العاملون في القطاع غير الرسمي من أجل التكيف مع ظروف العمل وضمان استمرارية معيشتهم اليومية. كما سنحاول الكشف عن الكيفية التي يدبر بها هؤلاء العاملون وقتهم، ومواردهم المالية، إضافة إلى توظيف مهاراتهم

¹ المرجع نفسه، ص 149.

الشخصية داخل النشاط، وذلك انطلاقاً من المؤشرات التي اعتمدها والمتمثلة في: الوقت، إدارة الدخل، والمهارات الشخصية، بالاعتماد على المعطيات الميدانية المتحصل عليها وتفسيرها في ضوء بعض الاطروحات السوسيولوجية المرتبطة بالممارسات اليومية داخل العمل غير الرسمي.

أ-الوقت:

وانطلاقاً من هذا السياق نعالج أول المسائل التي طرحناها في هذا المحور والمتعلقة بكيفية تعامل الفاعلين غير الرسميين في هذا السوق مع الوقت و مدي أهميته عندهم ، كبداية جاءت تصريحات احد المبحوثين (م10، بائع ملابس و احذية رياضية، 41 سنة، خبرة مهنية 8 سنوات، اعزب) " خدمة هنا صباح ليق تبرك نخلو لبكرة و نبلعو قبل لعصر " ليضيف " صباح هو وقت لي فيه خدمة ناس تجي من كل بلاصة علا جال ركبتها" يقصد ان الناس التي تأتي من خارج الولاية للشراء تأتي صباحا لعدم توفر وسائل النقل في المساء و بالتالي حركة السوق تكون اكبر قي الصباح يكشف هذا التصريح عن الأهمية الكبيرة التي يحتلها الوقت داخل النشاط غير الرسمي، حيث لا يُنظر إليه كعنصر عادي في العمل، بل كاستراتيجية أساسية لضمان الربح والاستمرار داخل السوق. فقول المبحوث: "خدمة هنا صباح ليق تبرك نخلو لبكرة" يوضح أن "التبرك" يمثل ممارسة يومية ضرورية بالنسبة للعاملين، لأن الحضور المبكر يسمح لهم بالاستفادة من الفترة التي تعرف أكبر حركة للزبائن داخل السوق، كما يبيّن التصريح أن العاملين يمتلكون معرفة دقيقة بإيقاع السوق وأوقات النشاط داخله، إذ يربط المبحوث بين الفترة الصباحية وكثرة الزبائن القادمين من خارج الولاية بسبب صعوبة التنقل في المساء. وهذا يدل على أن الباعة لا يشتغلون بطريقة عشوائية، بل يطوّرون مع مرور الوقت معرفة عملية مرتبطة بحركة السوق والزمن المناسب للبيع، وهو ما يساعدهم على تنظيم يومهم بما يضمن أكبر قدر ممكن من الربح ومن زاوية المقاربة الاثنوميثودولوجية، لا يُعد هذا التنظيم الزمني مجرد استجابة عفوية لظروف السوق، بل يعكس ما يسميه هارولد جارفنكل **Harlod Garvinkel** بأنماط السلوك الرشيدة التي يمارسها الفرد العادي بوصفه منظراً عملياً (Practical Theorist) في حياته اليومية. إذ يشار إلى ان عقلانية الفاعل العادي تتجلى بوضوح في عدة مجالات، من أبرزها: عندما يبحث عن الوسائل التي تحقق أهدافه، وعندما يستخدم استراتيجية معينة في مواجهة أمر من الأمور، وعندما يهتم بالتوقيت أو تقدير قيمة الوقت¹. وتأسيساً على ذلك فإن ممارسة التجارة في وقت مبكر من الصباح ومعرفة أوقات الذروة المرتبطة

¹ المرجع نفسه، ص 152، 153.

بزبائن خارج الولاية تمثل استراتيجة عقلانية وممارسة منهجية يتبناها المبحوث لتقدير قيمة وقته واستغلاله كأداة اقتصادية. فالزمن هنا يُبنى اجتماعياً من خلال التفاعل اليومي، وتصبح معرفة إيقاع السوق معرفة عملية تُستخدم كآلية لضمان البقاء وتأمين الربح في بيئة غير رسمية شديدة التنافسية.

في صورة أخرى (انظر للملحق صورة رقم 6) تكشف هذه الصورة عن جانب آخر من الحياة اليومية داخل الفضاء السوقي، حيث لا يقتصر وجود العاملين في السوق على البيع فقط، بل يمتد أيضاً إلى بناء لحظات من التفاعل والترفيه الجماعي خلال فترات الركود، فالصورة تُظهر مجموعة من الباعة مجتمعين حول لعبة "الدومينو" في وقت الظهيرة، وهي الفترة التي تعرف عادة انخفاضاً نسبياً في حركة الزبائن داخل السوق، بينما تبقى سلعهم معروضة أمامهم في نفس الوقت، فيمكن فهم هذا المشهد باعتباره نسقاً من التفاعلات اليومية التي ينتجها الفاعلون داخل الفضاء السوقي. فطريقة جلوس الباعة، وتجمعهم حول اللعبة، مع بقائهم قريبين من طاولاتهم، يكشف أن السوق لا يمثل فقط فضاء اقتصادياً، بل أيضاً فضاء اجتماعياً تُبنى داخله العلاقات اليومية وأشكال التعايش بين العاملين كما تُظهر الصورة أن العاملين يطورون استراتيجيات يومية للتعامل مع فترات الفراغ داخل السوق، حيث يتحول وقت الركود إلى لحظة للترفيه وتبادل الحديث دون الانفصال عن النشاط التجاري. فالباعة هنا لا يغادرون أماكن عملهم، بل يحاولون التوفيق بين مراقبة تجارتهم وقضاء الوقت مع بعضهم البعض، وهو ما يعكس قدرة الفاعلين على التكيف مع إيقاع السوق المتغير خلال اليوم.

لقد غير الوقت الحر علاقة الإنسان بالشغل بل وقواعد الانتماء الطبقي فاستهلاك وسائل الترفيه في الوقت الحر من طرف الأشخاص أصبح علامة اجتماعية مميزة للانتماء الطبقي¹. وإذا أسقطنا هذه الفكرة على سوق المدينة الجديدة، نجد أن باعة الرصيف يقدمون نموذجاً فريداً ومختلفاً، فالترفيه عندهم كلعبة "الدومينو" لا يأتي بعد انتهاء العمل كنوع من الرفاهية، بل هو ترفيه ذكي في قلب وقت الشغل تقرضه ظروف الركود التجاري، إن طريقة جلوس الباعة وتجمعهم حول اللعبة مع بقائهم ملتصقين بطاولات سلعهم تعكس ثقافة طبقتهم الاجتماعية كباعة كادحين فهم لا يملكون ترف مغادرة السوق نحو المقاهي أو أماكن يمارس فيها الترفيه بطريقة أفضل لأن ذلك يعني المخاطرة بمصدر رزقهم وفقدان أماكنهم لذلك يصنع هؤلاء الفاعلون ترفيههم الخاص على الرصيف لكسر ذالك الانتظار الطويل، وتحويل وقت الركود الميت إلى لحظة جميلة

¹ الحسن ايت الحسن، إشراف أ.د. الحسن حيرا، تدبير وقت الفراغ لدى المدرسين: دراسة حالة مدرس بمدينة المحمدية - المغرب-، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 63، 2020، ص 108.

مرفهة عن النفس، وهو ما يمنحهم في النهاية طاقة نفسية واجتماعية لمواجهة قسوة وظروف العمل غير الرسمي.

صورة أخرى (انظر الى الملحق صورة رقم 7) نلاحظ توافد بعض الباعة على محل الأكل السريع خلال فترة الظهيرة، وهي الفترة التي تتزامن مع وقت الفطور بالنسبة للكثير منهم داخل السوق. فبدل مغادرة الفضاء السوقي والعودة إلى منازلهم، يفضل العاملون تناول وجبات سريعة قريبة من مكان العمل حتى لا يضيعوا وقتاً طويلاً بعيداً عن تجارتهم، يمكن فهم هذا المشهد باعتباره جزءاً من التنظيم اليومي للحياة داخل السوق، حيث لا تتفصل لحظات الأكل والراحة عن النشاط التجاري نفسه. فالمحل لا يؤدي فقط وظيفة تقديم الطعام، بل يتحول إلى نقطة عبور وتفاعل يومي بين الباعة والعاملين داخل الفضاء السوقي، فلاحظنا ان الباعة يسعون إلى تقليص الزمن المخصص للراحة أو الأكل من أجل العودة بسرعة إلى أماكن عملهم، وهذا ما يفسر انتشار محلات الأكل السريع داخل الأسواق الشعبية، خاصة تلك القريبة من أماكن البيع، لأنها تتلاءم مع طبيعة العمل غير الرسمي القائم على البقاء المستمر داخل الفضاء السوقي ومراقبة التجارة بشكل دائم.

ب-إدارة الدخل:

تُعد إدارة الدخل من بين أهم الاستراتيجيات المعيشية التي يعتمد عليها العاملون في القطاع غير الرسمي، خاصة في ظل غياب دخل ثابت واستقرار مهني واضح. فالعامل داخل هذا النشاط يجد نفسه مجبراً على التدبير اليومي لمداخيله وفق متطلبات المعيشة وظروف السوق، حيث يسعى إلى التوفيق بين مصاريفه اليومية، ومتطلبات العمل، والحفاظ على رأس المال الذي يضمن له الاستمرار داخل النشاط. وبالتالي، فإن طريقة إدارة الدخل تكشف جانباً مهماً من الكيفية التي ينظم بها العاملون حياتهم الاقتصادية داخل العمل غير الرسمي.

بعد نزلاتنا الميدانية العديدة وملاحظاتنا للسوق الشعبي المدينة الجديدة دار في اذهانا سؤال محير في ضل كل هاته الهشاشة كيف يدير العامل غير الرسمي دخله اليومي بين مصاريف المعيشة ومتطلبات تجارته؟ ليجيب عنه (م3 تاجر أواني منزلية، 27 سنة، خبرة مهنية 3 سنوات، أعزب) "عندك دراهم سلعة باينين باش نسلعو انا نسلع كل سيمانة " ليضيف "رانا لي نصوره ناكلوه مادرننا ولوا ماقدمناش فاع صحي" يكشف هذا التصريح عن طبيعة إدارة الدخل داخل العمل غير الرسمي، حيث يظهر أن العاملين يعيشون ضمن منطق اقتصادي يومي قائم على إعادة تدوير الأرباح بشكل مستمر من أجل الحفاظ على النشاط وضمن الاستمرار داخله. فقول المبحوث: "عندك دراهم سلعة باينين باش نسلعو انا نسلع كل سيمانة" يوضح أن جزءاً كبيراً من

الدخل لا يُوجه للاستهلاك فقط، بل يُعاد استثماره بشكل دائم في شراء السلع وتجديد التجارة، لأن توقف عملية شراء السلعة لإعادة بيعها يعني تعطل النشاط وفقدان مصدر الدخل، إن الأنشطة اليومية المشتركة للفاعلين تُدار بناءً على عقلانية عملية محلية وموقعية، فالأفراد ليسوا دُمي بنيوية، بل هم فاعلون يملكون القدرة المستمرة على جعل ممارساتهم وتصرفاتهم قابلة للشرح، والتبرير، والمحاسبية (Accountable) بناءً على الشروط المحيطة بهم¹. الإثنوميثودولوجيا تبين أن الأفراد ليسوا مجرد أدوات تنفذ خطأً اقتصادية جامدة، بل هم فاعلون واعون يصنعون نظامهم المالي والتنظيمي الخاص بناءً على ظروفهم اللحظية. وتظهر هذه العقلانية بوضوح في حرص البائع على تدوير الدخل أسبوعياً لحماية النشاط وتأمين القوت، وفي الوقت نفسه يمارس ما يسمى بالمحاسبية أو القابلية للوصف أي القدرة على شرح وتبرير واقعه المعقد بذكاء .

كما تكشف عبارته: "رانا لي نصوره ناكلوه" عن حالة من الهشاشة الاقتصادية التي يعيشها العاملون داخل هذا القطاع، حيث يصبح الدخل اليومي مرتبطاً مباشرة بالمبيعات اليومية دون وجود استقرار مالي حقيقي أو قدرة واضحة على الادخار. فالعامل هنا يستهلك ما يربحه بشكل شبه مباشر لتغطية حاجاته المعيشية ومتطلبات نشاطه في الوقت نفسه، وهو ما يعكس طبيعة الاقتصاد اليومي الذي يميز العمل غير الرسمي في تصريح آخر يصف الحالة الهشة لهته الفئة يقول (م1، بائع مجوهرات و ساعات مقلدة، 22 سنة، خبرة مهنية سنة واحدة، اعزب) " نصرف كتر ملي ندخل قبل ما نولي لدار نكون كليت فايدة " في سؤالنا اين تصرف أين تذهب أموالك أضاف "دخاني فطوري قهوتي شيبانية تزيد تعيطلي جيب ديك ادي بزاف" تكشف هذه التصريحات عن جانب مهم من الهشاشة الاقتصادية التي يعيشها العاملون داخل القطاع غير الرسمي، حيث يظهر أن جزءاً كبيراً من الدخل اليومي يُستهلك بشكل مباشر في المصاريف اليومية البسيطة قبل تحقيق أي استقرار أو تراكم مالي فقول المبحوث يعكس حالة من عدم التوازن بين المداخل والمصاريف، إذ يجد العامل نفسه في دورة استهلاك يومية تجعله عاجزاً عن الادخار أو تحسين وضعه الاقتصادي، فالسوق لا يمثل فقط فضاء للعمل، بل أيضاً فضاء تُستهلك داخله أجزاء كبيرة من الدخل اليومي، سواء في الأكل أو التدخين أو المصاريف الصغيرة المتكررة. ورغم بساطة هذه النفقات، إلا أن تراكمها اليومي يصبح عبئاً حقيقياً على العامل، خاصة في ظل دخل غير ثابت وغير مضمون، وتبرز في تصريحه أيضاً مسؤولياته الاجتماعية والعائلية، حيث يظهر أن العامل لا يدير دخله بشكل فردي فقط، بل يجد نفسه مطالباً بتلبية احتياجات الأسرة أو المحيط العائلي،

¹ Harold Garfinkel, *Studies in Ethnomethodology* (Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall, 1967), p. 35.

وهو ما يزيد من الضغط على مداخله المحدودة، وبالتالي، فإن إدارة الدخل داخل العمل غير الرسمي لا ترتبط فقط بالتجارة، بل تشمل أيضاً متطلبات الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية المحيطة بالعامل.

فالإنفاق اليومي التلقائي داخل السوق (كالأكل، القهوة، والتدخين) إلى جانب تلبية المتطلبات الأساسية المستمرة، يفرض على العامل الشاب نوعاً من اقتصاد البقاء اللحظي وفي هذا الشأن قيل ان الفاعلين في الأنشطة الهامشية يجدون أنفسهم أمام مداخل سائلة وتنافسية حيث تلتهم المصاريف الموقعية الصغيرة داخل فضاء العمل جزءاً معتبراً من عوائدهم اليومية، بينما يوجه الجزء المتبقي فوراً للاستجابة للتضامن الأسري والالتزامات العائلية المباشرة، مما يحرم العامل من القدرة على الادخار، ويحصر نشاطه في حدود تأمين القوت وإعادة إنتاج نفس الوضعية الهشة دون تحقيق حراك اقتصادي حقيقي¹. وتأسيساً على ذلك فإن تصريح المبحوث الشاب يلخص هذه الدائرة المفرغة حيث لا يتصرف البائع هنا كوحدة اقتصادية معزولة تخطط للمستقبل، بل كفاعل اجتماعي محكوم بضغط التزاماته اليومية داخل السوق وضغوط التضامن الأسري.

ج-المهارات الشخصية:

تُعتبر المهارات الشخصية من بين أهم الاستراتيجيات التي يعتمد عليها العاملون داخل القطاع غير الرسمي لضمان الاستمرار داخل السوق، خاصة في ظل المنافسة الكبيرة وغياب الاستقرار المهني. فالعامل لا يعتمد فقط على السلعة التي يبيعها، بل أيضاً على قدرته في التعامل مع الزبائن، وإقناعهم، وجلبهم، إضافة إلى طريقة كلامه وتحركاته داخل الفضاء السوقي. وبالتالي، فإن المهارات الشخصية تتحول داخل السوق الشعبي إلى مورد مهم يساعد الفاعل على الحفاظ على نشاطه وتحقيق دخله اليومي، فهي مجموعة منظمة ووظيفية من الموارد (معارف، قدرات، مهارات...) والتي تسمح أمام جملة من الوضعيات بحل مشاكل وتنفيذ نشاطات وإنجاز أعمال².

في أولى التصاريح من (م12، بائع ملابس، 30 سنة، خبرة مهنية 3 سنوات، أعزب) "قفاز هنا ليق تبع فيها بزاف صوالح هدره، معاملة، و ليق تصبر كاين بزاف كعرارة" مصطلح "كعرارة" بمعنى أشخاص

¹ مصطفى مجاهدي، السوسيولوجيا الحضرية وإستراتيجيات العيش في المجتمع الجزائري، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2012، ص 118.

² بن حامد عبد الغني، تنمية الكفاءات الفردية كمدخل للتحسين المستمر - مقارنة نظرية، مجلة القرطاس للعلوم الاقتصادية والتجارية، المجلد: 01/ العدد: 01، 2021، ص 64.

يقلبون و يسألون عن السلعة كثيرا لكن لا يشترونها هذا أقرب وصف لهذا المصطلح ، يكشف هذا التصريح أن العمل داخل السوق الشعبي لا يعتمد فقط على توفر السلعة، بل يرتبط بشكل كبير بالمهارات الشخصية التي يطورها البائع من خلال احتكاكه اليومي بالزبائن فقول المبحوث: "قفاز هنا ليق تباع فيها بزاف صوالح هدر، معاملة" يوضح أن القدرة على الكلام والتعامل الجيد مع الزبائن تُعتبر من العناصر الأساسية لضمان البيع والاستمرار داخل النشاط، فالبائع لا يبيع السلعة فقط، بل يبيع أيضًا طريقة التعامل والأسلوب الذي يجذب الزبون ويجعله يشعر بالراحة، كما تكشف عبارته: "ليق تصبر كاين بزاف كعرارة" عن أهمية الصبر كمهارة أساسية داخل السوق، خاصة مع وجود زبائن يقضون وقتًا طويلاً في السؤال وتقليب السلع دون الشراء. وهذا يدل على أن العامل داخل السوق يواجه بشكل يومي ضغوطات تتطلب منه التحكم في أعصابه والمحافظة على طريقة تعامل جيدة رغم التعب أو ضياع الوقت أحياناً.

في تصريح آخر من (م10، بائع ملابس و احذية رياضية، 41 سنة، خبرة مهنية 8 سنوات، اعزب) "سوف واعر ليق تكون تعرف تشري و تباع تكون معاملة غاية، تعرض سلعتك غاية" ليضيف "حنا هنا ندورو بقليل قليل يلبس" ليصرح مجدداً "تاجر ليق يخدم لبعيد ليق يكون عنده مصداقية ميشوفش غي عند كراعه غدوة ناس خصها حاجة تولي عندك تشري" يكشف هذا التصريح أن الاستمرار داخل السوق الشعبي لا يرتبط فقط بامتلاك رأس المال المادي أو توفر السلع، بل يعتمد بشكل كبير على المهارات الشخصية التي يطورها العامل من خلال تجربته اليومية داخل الفضاء السوقي. فقول المبحوث: "سوف واعر ليق تكون تعرف تشري و تباع تكون معاملة غاية، تعرض سلعتك غاية" يوضح أن النجاح داخل السوق يقوم على مجموعة من المهارات العملية، مثل القدرة على اختيار السلع المناسبة، وطريقة عرضها، إضافة إلى حسن التعامل مع الزبائن، فالبائع هنا لا يكتفي بعرض السلعة، بل يحاول جذب الزبون من خلال أسلوبه وطريقة تقديمه للتجارة، كما تكشف عبارته: "حنا هنا ندورو بقليل قليل يلبس" عن منطق اقتصادي خاص بالعاملين داخل السوق الشعبي، حيث يعتمد الكثير منهم على البيع بهامش ربح بسيط مقابل ضمان حركة دائمة للسلع واستمرار الزبائن وهذا يدل على أن العاملين يطورون استراتيجيات خاصة للتكيف مع المنافسة الكبيرة داخل السوق، تقوم على كثرة البيع أكثر من الربح المرتفع في السلعة الواحدة.

برزت أهمية الثقة والمصداقية كمهارة أساسية داخل النشاط التجاري غير الرسمي. فالمبحوث يرى أن التاجر الناجح لا يفكر فقط في الربح السريع، بل يحافظ على علاقته بالزبون حتى يعود إليه مستقبلاً وهذا يعكس أن العلاقة بين البائع والزبون داخل السوق الشعبي لا تقوم فقط على التبادل الاقتصادي، بل أيضاً على

بناء نوع من الثقة المستمرة و الولاء و رضا الزبائن التي تساعد العامل على ضمان استمرارية نشاطه و ربحه، تلتي هذه الرؤية الميدانية مع الأدبيات السوسيو-اقتصادية التي تعرّف رضا الزبون على أنه: ناتج لعملية الشراء والاستخدام، ويظهر عند مقارنة المشتري بين التكلفة وعائد عملية الشراء وعلاقتها بالنتائج المتوقعة¹. وتأسيساً على ذلك، فإن المبحوث يمارس هذه العقلانية التسويقية بشكل غير رسمي فهو يدرك أن تقديم معاملة حسنة وعرض السلعة بمصادقية يرفع من عائد عملية الشراء النفسي والمادي لدى الزبون مقارنة بالتكلفة البسيطة التي يدفعها هذا التوازن الإيجابي هو ما يحقق النتائج المتوقعة ويتحول إلى رأسمال ثقة يضمن استمرار نشاط البائع على المدى البعيد في ظل غياب أي حماية قانونية رسمية.

ويتطابق هذا التحليل الميداني مع الطرح الإثنوميثودولوجي لـ هارولد جارفينكل **Garfinkel**، الذي يؤكد على أن الفاعلين في ممارساتهم اليومية يعتمدون على فطنتهم وذكائهم التفاعلي لبناء تنظيمات مستقرة، إذ يرى أن المعرفة المشتركة القائمة على الفطنة والحدائق العامة في إدارة شؤون الحياة اليومية هي مسألة اجتماعية منظمة تُستخدم لإنتاج وإدارة مجالات الحياة اليومية المنظمة². فالفاعلون في هذا المجال يرون ان التاجر الناجح لا يفكر فقط في الربح السريع، بل يحافظ على علاقته بالزبون حتى يعود إليه مستقبلاً. وهذا يعكس أن العلاقة بين البائع والزبون داخل السوق الشعبي لا تقوم فقط على التبادل الاقتصادي، بل أيضاً على بناء نوع من الثقة المستمرة التي تساعد العامل على ضمان استمرارية نشاطه.

في الختام ومن خلال تحليل الاستراتيجيات المعيشية، يتضح أن العاملين في القطاع غير الرسمي لا يشتغلون بطريقة عشوائية، بل يطورون مجموعة من الممارسات اليومية التي تساعدهم على التكيف مع ظروف السوق وضمان استمرارية معيشتهم. فقد أظهرت المعطيات الميدانية أن تنظيم الوقت، وتدبير الدخل، وتوظيف المهارات الشخصية، تمثل عناصر أساسية يعتمد عليها الفاعلون داخل نشاطهم اليومي. كما كشفت هذه الاستراتيجيات عن قدرة العاملين على التأقلم مع الهشاشة وعدم الاستقرار عبر معارف عملية يكتسبونها من

¹ حاجي حياة، شويني شافية، دور العلامة التجارية في خلق ولاء الزبون - دراسة سيكولوجية لعينة من زبائن عمر بن عمر للعجائن الغذائية -، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، جامعة قالمة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم: العلوم التجارية، ص 40

² المرجع نفسه، ص 76.

التجربة اليومية والتفاعل المستمر داخل الفضاء السوقي، وهو ما يجعل السوق الشعبي فضاءً تُبنى داخله أشكال خاصة من التنظيم والتدبير اليومي للحياة والعمل

رابعاً:

الدوافع والمعاني

الدوافع بالنسبة لسلوك الفرد هي المحرك، فلا معنى للسلوك بدون دافع.. فعادة ما يسأل الإنسان نفسه عن السبب الذي دفعه للقيام بتصرف معين دون آخر، أو قد يوجه سؤاله إلى فرد آخر: ما الذي دفعك للالتحاق بالجامعة؟ أو ما الذي دفعك لاختيار هذه المهنة تحديداً؟¹. سنحاول من خلال هذا البعد الكشف عن مختلف الدوافع والمعاني التي يمنحها العاملون في القطاع غير الرسمي لعملهم داخل السوق الشعبي، وذلك لفهم ما إذا كان هذا النشاط يُنظر إليه باعتباره اختياراً شخصياً أم ضرورة فرضتها الظروف الاجتماعية والاقتصادية. كما سنسعى إلى إبراز الكيفية التي يبرر بها العاملون استمرارهم داخل هذا النشاط، والمعاني التي يبنونها حول العمل، والرزق، والاستقلالية، وفقاً للمعطيات الميدانية المتحصل عليها وتفسيرها في ضوء بعض الطروحات السوسيولوجية المرتبطة بالفعل والمعنى داخل الحياة اليومية.

أ- حر وإجباري:

يعتبر المؤشر المتعلق بكون العمل غير الرسمي اختياراً حرّاً أو ضرورة مفروضة من بين أهم المؤشرات التي تساعد على فهم المعاني التي يمنحها العاملون لنشاطهم داخل السوق الشعبي. فبعض الفاعلين ينظرون إلى هذا العمل باعتباره وسيلة تمنحهم الاستقلالية والحرية مقارنة بالعمل الرسمي، في حين يراه آخرون خياراً اضطرارياً فرضته البطالة، وضعف فرص الشغل، والظروف الاقتصادية الصعبة. لذلك، فإن دراسة هذا المؤشر تسمح بالكشف عن الكيفية التي يبرر بها العاملون دخولهم إلى هذا النشاط واستمرارهم فيه، والمعاني التي يبنونها حول مفهوم العمل والرزق داخل القطاع غير الرسمي، يرى بول سارتر **Jean-Paul Sartre** ان من يفكر في المستقبل ويفكر في بنائه بإرادة حرة، فإنه سيسوق بنفسه حتماً نحو الاختيار، أي اختيار ذاته وحتى يكون حرّاً فعلاً هذا الاختيار للذات سوف يفرض عليه المجازفة والمخاطرة، لأن اختياره ذلك قد ييؤء بالإيجاب

¹ د. جديدي عفيفة، الدافعية: دورها وأهميتها في عملية التعليم، معارف مجلة علمية محكمة، العدد 17، 2014، ص213.

كما قد يَبوء بالسلب كذلك¹. يمكن إسقاط فكرة سارتر Sartre على العمل غير الرسمي من خلال اعتبار أن بعض العاملين لا ينظرون إلى نشاطهم فقط كحل اضطراري، بل أيضًا كاختيار يحمل نوعًا من الحرية والمجازفة، فالعامل الذي يقرر دخول السوق الشعبي والعمل لحسابه الخاص يكون قد اختار نمطًا من الحياة يقوم على الاعتماد على الذات وتحمل المخاطر اليومية المرتبطة بعدم استقرار الدخل وغياب الضمانات، كما أن فكرة سارتر حول ارتباط الحرية بالمجازفة تظهر بوضوح داخل العمل غير الرسمي، لأن العامل حين يختار هذا النشاط فهو يقبل ضمنياً حالة الاستقرار وعدم ضمان النجاح، فالبائع داخل السوق قد يربح وقد يخسر، وقد ينجح في بناء نشاطه أو يبقى في حالة هشاشة دائمة، ومع ذلك يستمر في العمل باعتباره مسؤولاً عن اختياراته اليومية.

في تصريح لـ (م3) تاجر أواني منزلية، 27 سنة، خبرة مهنية 3 سنوات، أعزب) "تاعش اختيار صحي بنادم راه يخدم باه يأكل و يشرب يعيش" ليضيف "كون نقعد نقارع فدولة تخدمني نموت بجوع"، في تصريح آخر لـ (م6) تاجر ملابس، 26 سنة، خبرة مهنية 4 سنوات، أعزب) "انا بغيت تجارة فيها ريسك بصح فيها خدمة كو تزيرو روحك و تخدم عقل" ليضيف هذا الأخير " انا بغيت تجارة من صغري و مبيعيتش نخدم عند ناس"، تعمدا اختيار هذين التصريحين المختلفين تماما ليس من اجل المقارنة بل من اجل توضيح أن مجال العمل غير الرسمي يحمل معاني متعددة تتراوح بين الاكراه و الاختيار في تصريح (م3) يظهر بوضوح تمثيل للعمل غير الرسمي ك اختيار إجباري أكثر منه اختيار حر قوله: "بنادم راه يخدم باش يعيش" يحيل إلى منطق البقاء وإعادة الإنتاج اليومي للحياة، أي أن العمل هنا لا يُبنى على مشروع مهني أو طموح اقتصادي بل على الضرورة المعيشية، كما أن عبارة "كون نقعد نقارع فدولة تخدمني نموت بجوع" تعكس فقدان الثقة في سوق الشغل الرسمي أو الدولة كضامن اجتماعي، وهو ما يجعل العمل غير الرسمي يُبنى كبديل اضطراري لتفادي الهشاشة أو الجوع. هنا المعنى الذي يمنحه للعمل هو معنى وظيفي بحث: البقاء لا أكثر.

أما تصريح (م6) فينتهي إلى منطق مختلف نسبياً، أقرب إلى الاختيار الحر والاستراتيجي. عندما يقول: "بغيت تجارة فيها ريسك بصح فيها خدمة كو تزيرو روحك وتخدم عقل" فهو لا يربط العمل فقط بالبقاء، بل يربطه بالتحدي، تنمية الذات، واستثمار العقل، هذا يعكس تصوراً إيجابياً للمخاطرة في التجارة كمسار لبناء

¹ دنيا محمد عبد الحميد محمد، الحرية في فكر جون بول سارتر، مجلة كلية الادب بقنا، المجلد 34، العدد 67، 2025، ص 915.

الذات المهنية. كذلك قوله: "من صغري مبعيتش نخدم عند ناس" يوضح رفض التبعية في العمل الرسمي أو الأجبر، وبالتالي فاختياره للعمل غير الرسمي هنا مبني على نزعة استقلالية وليس على الإكراه.

في تصريح آخر لـ(م10)، بائع ملابس واحذية رياضية، 41 سنة، خبرة مهنية 8 سنوات، أعزب) سيبت خدمت في وزين قبل سوڤ معجبتيش" ليضيف "لا نخدم عند روجي خير كيما نبغي ندير وقت لتبالي نرفد طابلي ونروح لبحر كيما يقول راصي" نلاحظ هنا تجربة سابقة في العمل الرسمي تم تقييمها سلباً. عبارة "معجبتيش" لا تشير فقط لعدم الرضا، بل تعكس رفضاً للتنظيم المفروض الوقت، القواعد و السلطة الإدارية، ثم بعد هذا يظهر العمل غير الرسمي كاختيار واعٍ للاستقلالية المهنية، لكن الجديد هنا ليس فقط الاستقلال الاقتصادي، بل الاستقلال في إدارة الزمن قوله: "كيما نبغي ندير وقت، نتبالي نرفد طابلي و نروح لبحر" يكشف عن تصور للعمل كوسيلة مرنة لا كإكراه يومي إذن العمل غير الرسمي عند (م10) ليس فقط مصدر دخل، بل فضاء حرية شخصية ، وفي هذا الصدد يكتسي هذا التحليل الميداني أبعاداً تفسيرية عميقة عند إسقاطه على المقاربة الانتوميثودولوجية إذ تبين الإثنوميثودولوجيا أن الأفراد ليسوا مجرد حاملي أدوار ثقافية أو تفاعلية جافة ينصاعون طواعية للأنظمة المؤسسية المفروضة عليهم (كالوقت، السلطة، والقواعد الصارمة داخل المصنع)، بل هم فاعلون يملكون عقلانية عملية تدفعهم إلى صياغة حياتهم وفق ما يناسب و عيهم الذاتي وسياقهم المعاش، فالخروج من فضاء المصنع الرسمي المنظم بدقة نحو فضاء الرصيف الموازي يمثل رغبة واعية في إعادة امتلاك إيقاع الزمن وتسيير اليومي وهو ما يصنفه جارفينكل كآلية عملية واعية يقوم بها العضو لصناعة نظامه الخاص إذ يؤكد أن أنشطتهم العملية، وظروفهم الواقعية، وخططهم التنظيمية، وطرق تقدمهم، يجب قبل كل شيء أن تُحلل بوصفها إنجازات عملية مستمرة، يتم إنتاجها محلياً، وتنظيمها طبيعياً بواسطة الفاعلين أنفسهم¹.

ب-سلبيات العمل الرسمي:

يُعد النظر إلى سلبيات العمل الرسمي من بين الدوافع التي تدفع بعض العاملين إلى التوجه نحو القطاع غير الرسمي والاستمرار داخله، حيث يرى عدد من الفاعلين أن العمل الرسمي يرتبط بالقيود، وضعف الدخل، والروتين، إضافة إلى خضوع العامل لسلطة الإدارة أو صاحب العمل. في المقابل، يمنح لهم العمل داخل

¹ المرجع نفسه، ص 4.

السوق الشعبي شعورًا أكبر بالحرية والاستقلالية رغم ما يحمله من هشاشة وعدم استقرار. لذلك، فإن دراسة هذا المؤشر تسمح بفهم الكيفية التي يقارن بها العاملون بين العمل الرسمي وغير الرسمي، والمعاني التي يبنونها حول كل منهما انطلاقًا من تجاربهم اليومية.

جاء في تصريح (م12، بائع ملابس، 30 سنة، خبرة مهنية 3 سنوات، أعزب) "قلوله يسهولوك دير كواغط و تجري و تجري يسهولوك" ليضيف "كي تبدأ تخدم حياتك تكرها هاليزامبو هاكونترول مايطلقوكش"، في تصريح آخر ل(م3 تاجر أواني منزلية، 27 سنة، خبرة مهنية 3 سنوات، أعزب) "مايسمعوش بيك تببع و لا متبيعش خويا كي يجي شهر 3 شهر ليزامبو" ليضيف "متخلصش يكترو عليك يبلعوك دراهم يغدو غي ليزامبو"، تكشف هذه التصريحات عن الصورة السلبية التي يبنونها بعض العاملين تجاه العمل الرسمي، حيث يُنظر إليه باعتباره فضاء مليئًا بالإجراءات الإدارية والضغوط المالية والرقابة المستمرة. فقول المبحوث: "قلولة يسهولوك دير كواغط و تجري" يعكس تصورًا يرى أن الدخول إلى النشاط الرسمي يتطلب المرور عبر مسار طويل من الوثائق والإجراءات البيروقراطية التي تُرهق الفرد قبل حتى بداية العمل، كما تكشف عبارته: "كي تبدأ تخدم حياتك تكرها هاليزامبو هاكونترول مايطلقوكش" أن العامل يرى في العمل الرسمي نوعًا من المراقبة والضغط الدائم، سواء عبر الضرائب أو الرقابة الإدارية، وهو ما يجعله يشعر بفقدان الحرية مقارنة بالعمل داخل السوق الشعبي، فالمبحوث لا يرفض العمل الرسمي فقط بسبب طبيعته الاقتصادية، بل أيضًا بسبب المعاني السلبية التي يربطها به، مثل الضغط والقيود، وكثرة الالتزامات

أما تصريح المبحوث الثاني فيُظهر أن العاملين ينظرون إلى الضرائب باعتبارها التزامًا ثابتًا لا يراعي وضعية التاجر أو حجم مداخله فسواء حقق العامل أرباحًا أو تعرض للخسارة، يبقى مطالبًا بالدفع، وهو ما يعزز شعورهم بأن العمل الرسمي قد يهدد استقرارهم المادي بدل أن يضمنه، في تصريح ل(م3 تاجر أواني منزلية، 27 سنة، خبرة مهنية 3 سنوات، أعزب) "خدمة عند دولة راسك يضرك ضغوطات بزاف نخدم عند روعي خير"، تعتبر الضغوط المهنية مجموعة من المثيرات التي تتواجد في بيئة عمل الأفراد ينتج عنها مجموعة من ردود الأفعال التي تظهر في سلوك الأفراد في العمل أو في حالاتهم النفسية والجسمانية أو في أدائهم لأعمالهم نتيجة تفاعل الأفراد في بيئة عملهم التي تحتوي الضغوط¹. فالمبحوث يربط بشكل مباشر بين

¹ سلامي باهي، الآثار السلبية للضغوط المهنية على الفرد والمنظمة، الباحث مجلة محكة تعني بالبحوث اللغوية والأدبية والفكرية، العدد 01، 2009، ص 201.

العمل الرسمي والضغط النفسي والجسدي، إلى درجة تجعله يفضل هشاشة السوق الشعبي على الاستقرار الذي قد توفره الوظيفة الرسمية، فيكشف هذا التصريح عن أحد الدوافع المهمة التي تجعل بعض العاملين يفضلون النشاط غير الرسمي على العمل الرسمي، والمتمثل في محاولة الابتعاد عن الضغوط المهنية المرتبطة بالوظائف النظامية، فقول المبحوث يعكس تصورًا يعتبر أن العمل الرسمي فضاء مليئًا بالتوتر والضغط النفسي، سواء بسبب الرقابة، أو كثرة المسؤوليات، أو الخضوع للسلطة الإدارية، كما يظهر من التصريح أن العامل يمنح للعمل داخل السوق الشعبي معنى يرتبط بالراحة النفسية والاستقلالية، حيث يرى أن العمل لحسابه الخاص، رغم هشاشته وعدم استقراره، يبقى أفضل من العمل الذي يشعر داخله بالضغط المستمر وفقدان الحرية وبالتالي، فإن اختياره للعمل غير الرسمي لا يرتبط فقط بالجانب الاقتصادي، بل أيضًا بطريقة عيش يعتبرها أكثر راحة مقارنة بالوظيفة الرسمية.

قدمت مقارنة الإثنوميتودولوجيا نقدًا لادعاءً للهيكل التنظيمية الرسمية وكيفية تعاطي الأفراد معها، الإثنوميتودولوجيا ترى أن الفاعلين يقيمون القواعد البيروقراطية (ككثرة الوثائق، والرقابة المستمرة، والضرائب الثابتة) ليس انطلاقًا من شرعيتها القانونية، بل انطلاقًا مما تسببه من ضغط وقيود تعرقل حياتهم اليومية. ولأن الأنظمة الرسمية تتسم بالجمود وتتجاهل السياق الظرفي للفاعل (المطالبة بالضريبة سواء وُجد الربح أم لا)، فإن العامل يختار بوعي الهروب من هذه الهياكل الضاغطة نحو الهامش لاستعادة السيطرة على حريته، وفي هذا السياق، تم رفض التصور الكلاسيكي الذي يعتبر الفاعل مجرد أداة طيعة للنظام الرسمي، مؤكدًا أن الفرد يمارس عقلانية عملية لحماية نفسه، إذ يقول جارفينكل **Garfinkel** في نقده الشهير لنموذج الامتثال الأعمى إن الفاعل في حياته اليومية ليس مغفلًا إداريًا أو ثقافيًا ينصاع بشكل آلي للبدائل والقواعد المقررة سلفًا من طرف الهياكل التنظيمية الرسمية، بل هو عضو يمتلك ذكاءً عملياً يدفعه لرفض هذه الأنساق والالتفاف عليها متى ما شكلت عائقًا أو ضغطًا يهدد استقرار وتوازن حياته اليومية المعاشية¹. وتأسيساً على ذلك فإن النفور من العمل الرسمي عند المبحوثين ليس مجرد تهرب قانوني، بل هو سوسيولوجياً، إنجاز عملي ورفض إثنوميتودولوجي لعقلانية بيروقراطية تخنق حريتهم وتصيبهم بالضغط المهني، في مقابل اختيار واعٍ لعقلانية الرصيف التي تمنحهم الاستقلالية، والمرونة، والراحة النفسية رغم هشاشتها المادية.

¹ المرجع نفسه ص 64.

ج-مؤقت ودائم:

يُعتبر النظر إلى العمل غير الرسمي باعتباره نشاطاً مؤقتاً أو دائماً من بين المؤشرات التي تساعد على فهم العلاقة التي يبنها العامل مع هذا النشاط. فبعض الفاعلين يدخلون إلى السوق الشعبي وهم يعتبرونه مرحلة مؤقتة مرتبطة بظروف معينة كالبطالة أو غياب فرص العمل، في حين يرى آخرون فيه نشاطاً مستقراً يمكن الاستمرار فيه على المدى الطويل. لذلك، فإن دراسة هذا المؤشر تسمح بالكشف عن الكيفية التي يتصور بها العامل مستقبله داخل هذا النشاط، والمعاني التي يمنحها لاستمراره أو رغبته في مغادرته.

في التصريحات جاء (م2، بائع حلويات، 29 سنة، خبرة مهنية سنة واحدة، أعزب) بتصريح "كون تجيني خدمة شابة نخرج مسووف بصح مكاش دروك" في تصريح اخر ل(م6 تاجر ملابس، 26 سنة، خبرة مهنية 4 سنوات، أعزب) "قلول قُلت غي وقت بصح دروك ولات حياتي" ليضيف "معنديش شوا وخداخر صاي ني مكل ف دي" أما (م1، بائع مجوهرات و ساعات مقلدة، 22 سنة، خبرة مهنية سنة واحدة، أعزب) صرح "مادبيا خدمة خير من دي نهرب مزمان" ليضيف "ماهاش مخرجتي منكديش عليك" تكشف هذه التصريحات عن اختلاف المعاني التي يمنحها العاملون للعمل غير الرسمي، خاصة فيما يتعلق بعلاقته بالاستمرار أو باعتباره مرحلة مؤقتة فقط. فقول المبحوث: "كون تجيني خدمة شابة نخرج مسووف" يعكس أن وجوده داخل السوق لا يرتبط برغبة كاملة في هذا النشاط بقدر ما يرتبط بغياب البدائل المهنية، فالسوق هنا يُنظر إليه كحل واقعي فرضته الظروف الاقتصادية والبطالة أكثر من كونه مشروعاً مهنيّاً نهائياً، كما يكشف تصريح المبحوث الآخر: "قلول قُلت غي وقت بصح دروك ولات حياتي" عن التحول الذي قد يعيشه العامل داخل القطاع غير الرسمي، حيث يدخل النشاط في البداية باعتباره وضعاً مؤقتاً، ثم يجد نفسه مع مرور الوقت مندمجاً داخله بشكل دائم فالتعود على السوق، وبناء العلاقات، والاعتماد عليه كمصدر رزق مستقر نسبياً، يجعل الخروج منه أكثر صعوبة، وهو ما يظهر أيضاً في قوله: "معنديش شوا وخداخر" وهذا يدل على أن هشاشة البدائل المهنية تدفع بعض العاملين إلى تحويل النشاط غير الرسمي من مرحلة انتقالية إلى نمط حياة دائم.

تصريح (م1) فيبرز استمرار النظرة السلبية تجاه العمل داخل السوق الشعبي، حيث يرى العامل أن هذا النشاط لا يمثل طموحه الحقيقي أو "مخرجته" كما قال: "ماهاش مخرجتي منكديش عليك" فالسوق بالنسبة له يبقى حلاً اضطرارياً ومؤقتاً ينتظر تجاوزه نحو عمل يعتبره أكثر استقراراً وقيمة اجتماعية.

غالبًا ما ينظر إلى الحلول المؤقتة (كالنماذج الأولية السريعة في الأعمال، أو الملاجئ في حالات الطوارئ، أو الدعم المالي المؤقت) على أنها تحقق إغاثة فورية، وهو أمر لا يمكن تجاهله في الأزمات. إنها تنقذ الأرواح، وتخفف المعاناة، وتمنع تفاقم الأضرار، وتوفر وقتًا ثمينًا لتطوير حلول دائمة ومع ذلك، تظهر المخاطر عندما تتحول هذه الحلول إلى "عقيلة الضمادة المؤقتة". حيث يتم الاعتماد عليها بشكل مستمر لمعالجة الأعراض دون علاج الأسباب الجذرية. هذا الاعتماد يؤدي إلى: لعدم معالجة المشكلة الأساسية، تعود الأعراض باستمرار ما يهدر الوقت والموارد، أيضا الحلول السريعة غير مصممة لتحمل اختبار الزمن أو المواقف المعقدة، كما ان الاعتماد على الحلول المؤقتة يعيق فرص التعلم وتطوير المهارات المطلوبة للحلول الأكثر تعقيدًا¹.

يمكن إسقاط هذا الطرح على واقع العاملين في القطاع غير الرسمي من خلال اعتبار أن الكثير منهم يدخلون إلى السوق الشعبي باعتباره حلاً مؤقتاً لمواجهة البطالة أو غياب فرص العمل، غير أن هذا الحل المؤقت يتحول مع مرور الوقت إلى وضع دائم يصعب الخروج منه فالعامل في البداية يرى السوق مجرد مرحلة انتقالية توفر له دخلاً سريعاً يسمح له بمواجهة متطلبات الحياة اليومية، لكنه مع الزمن يجد نفسه مندمجاً داخل هذا النشاط دون القدرة على بناء بديل أكثر استقراراً، كما أن استمرار الاعتماد على العمل غير الرسمي كحل يومي يجعل العامل يركز على معالجة احتياجاته الآنية فقط، مثل توفير مصاريف المعيشة أو ضمان دخل يومي، دون القدرة على معالجة الأسباب الأساسية لهشاشته الاجتماعية والاقتصادية وهذا ما يجعل الكثير من الفاعلين يعيشون في دائرة من الاستمرار المؤقت الذي يتحول تدريجياً إلى نمط دائم للحياة والعمل .

ويتضح ذلك من خلال تصريحات بعض المبحوثين الذين أكدوا أنهم دخلوا السوق باعتباره مرحلة عابرة، لكنهم مع مرور الوقت وجدوا أنفسهم غير قادرين على مغادرته بسبب غياب البدائل المهنية أو الاستقرار الاقتصادي وبالتالي، فإن العمل غير الرسمي يشبه هنا ما وصفه الطرح بالحلول المؤقتة التي توفر نوعاً من النجاة السريعة، لكنها قد تتحول إلى وضع دائم يعيد إنتاج نفس الهشاشة بدل تجاوزها، كما أن هذا الوضع يحد أحياناً من قدرة العامل على تطوير مشاريع مستقبلية أو اكتساب مهارات مهنية أكثر استقراراً، لأن الانشغال اليومي بتأمين "الخبرة" والدخل السريع يجعله محاصراً داخل منطق البقاء اليومي أكثر من التفكير في بناء

¹ سلوى سليم، كيفية إيجاد التوازن بين الحلول المؤقتة والدائمة، موقع الجوهرة، تاريخ الإطلاع 05/05/2026، www.aljawharamag.com

مسار مهني طويل المدى وبالتالي، فإن السوق الشعبي لا يمثل فقط فضاء للعمل، بل يتحول عند بعض الفاعلين إلى آلية للتكيف مع الأزمة دون الخروج الحقيقي منها.

ففي منظور الإثنوميثودولوجيا، يبدأ انخراط الفاعل في هذا الفضاء ك ممارسة ظرفية تهدف إلى إيجاد حل عملي وسريع لمشكلة آنية (البطالة وتأمين القوت)، غير أن هذا الانغماس اليومي في تأمين متطلبات العيش والتكرار المستمر لنفس الأنشطة، يُحوّل هذا الفضاء المؤقت تدريجياً إلى واقع موضوعي مهيمن يبتلع الفاعل ويقيده، الإثنوميثودولوجيا توضح أن الأفراد، ومن خلال انهماكهم في التفاصيل العملية اليومية، يعيدون إنتاج واقعهم ليصبح مألوفاً ومسلماً به إلى درجة يصعب معها التفكير في بدائل خارجه، وفي هذا الصدد يؤكد جارفينكل Garfinkel أن الواقع الاجتماعي الدائم يُبنى انطلاقاً من هذه الممارسات العابرة إذ يؤكد على ان الواقع الموضوعي للحقائق الاجتماعية يمثل إنجازاً مستمراً للأنشطة العملية المتضافرة في الحياة اليومية، حيث تُتخذ هذه الأنشطة العادية والأساليب الماهرة التي يعرفها الأعضاء ويستخدمونها، كمعطى بديهي ومسلم به¹. وتأسيساً على ذلك، فإن عبارة المبحوث "قلول قلت غي وقت بصح دروك ولات حياتي" هي تجسيد إثنوميثودولوجي دقيق لكيفية تحول الحل المؤقت إلى عالم بديهي مسلّم به فاستغراق العامل في إيقاع السوق اليومي وتكريس جهده للتكيف اللحظي (الضمادة المؤقتة)، جعله يعيد إنتاج هشاشته كواقع روتيني، ليتحول السوق من مخرج طوارئ إلى مستقبل.

خلاصة :

ختما لما تم عرضه في هذا الفصل تم الكشف أن هذا الأنشطة لا تحمل نفس الدلالة عند جميع الفاعلين، بل تختلف حسب ظروفهم وتجاربهم وتمثلاهم للحياة والعمل. فبين من يراه ضرورة فرضتها البطالة والهشاشة، ومن يعتبره فضاءً للحرية والاستقلالية، تتشكل معاني متعددة حول العمل داخل السوق. كما أظهرت المعطيات الميدانية أن العاملين يطورون تبريرات واستراتيجيات تساعدهم على الاستمرار داخل هذا النشاط رغم عدم

¹ المرجع نفسه، ص 36.

استقراره، وهو ما يعكس قدرة الفاعلين على التكيف مع واقعهم الاجتماعي والاقتصادي وإنتاج معاني خاصة بعالمهم اليومي داخل السوق الشعبي.

"الفصل الثالث:

عرض ومناقشة النتائج"

تمهيد:

يتطلب إنجاز بحث علمي مراعاة للخطوات المنهجية، التي تتباين فيما بينها فيقع على لباحث اختيار المسار المنهجي الذي يسير وفقا له، لمعالجة بحثه وليستطيع أن يمنح عمله صبغة علمية ونظرية مميزة لبحثه الأكاديمي.

يراعي اهتمامنا بموضوعنا العمل غير الرسمي في السوق الشعبي الخطوات المنهجية، بداية من مطالعنا للأدبيات النظرية حوله، والتي عززت معرفتنا به، وصولاً إلى مرحلة الاستطلاع الميداني لمجتمع البحث، الذي خدم بناءنا للإطار النظري للدراسة كخطوة أولية لمعالجة موضوعنا، من بناء للإشكالية، إلى استخراجنا لمحاور الدراسة، ومن ثم استخراج المؤشرات التي اعتمدناها لقياس الظاهرة المدروسة في مجتمع البحث... ساهمت جميع هاته المحطات التي مررنا بها، في بناء تصورنا النظري لهذه الدراسة.

لكن هذا البناء النظري لم يكن كافيا خاصة أن البحث السوسيولوجية يهتم بالميدان، وما يقدمه من معطيات تثري حقل السوسيولوجيا أكثر، من خلال محاولة فهم الظواهر أثناء تفاعلها في المجتمع، فالسوسيولوجيا هي علم المجتمع، وعلم الميدان، ولهذا فالإطار النظري لدراستنا لم يكن كافيا، ما تطلب منا الولوج لمجتمع البحث، من أجل تقصي موضوعنا منهجيا، ولتحصيل المعطيات التي خدمت مرحلة تحليلنا لمحاور الدراسة، بما فيها من مؤشرات، وهو الأمر الذي كنا استوعبناه، خلال استطلاعنا لمجتمع البحث.

قمنا بدراسة موضوعنا نظريا وميدانيا بشكل تفاعلي متكامل، محاولين استثمار كل منهما بتحليل المعطيات المستخرجة، تحليلًا سوسيولوجيا، بالاستعانة بالجانب النظري، وهو مقصدنا من الدمج بين الجانبين النظري والميداني. لنصل الآن لعرض النتائج المتعلقة بدراستنا، وفقا للمؤشرات التي حددناها.

1- عرض النتائج المتعلقة برأس المال الاجتماعي

1-1- تلقي المساعدة:

- أظهرت النتائج أن دخول عدد معتبر من العاملين إلى السوق الشعبي تم عبر العلاقات الاجتماعية.
- المساعدة لا تقتصر على تسهيل الدخول إلى النشاط فقط، بل تمتد إلى توفير مكان للعمل، وتقديم ونقل الخبرة والمعرفة.

الفصل الثالث: عرض ومناقشة النتائج

- القرب الاجتماعي والاحتكاك اليومي بالعاملين داخل السوق يساهمان في تشجيع بعض الأفراد على دخول النشاط بشكل تدريجي وعفوي.
- بينت النتائج أن رأس المال الاجتماعي يلعب دوراً مهماً في تجاوز بعض العراقيل الاقتصادية، خاصة لدى من يفتقرون إلى رأس مال مادي يسمح لهم ببدء النشاط.
- انتشار نوع من التفاخر بعدم تلقي المساعدة لدى بعض العاملين، غير أن النقاش المعمق كشف اعتمادهم الفعلي على شبكات دعم اجتماعي ساهمت في دخولهم واستمرارهم داخل السوق.
- بينت الدراسة أن تلقي المساعدة يمثل أحد أبرز تجليات رأس المال الاجتماعي داخل السوق الشعبي، بالنظر إلى دوره في تسهيل الاندماج، والاستمرار، وتقليل هشاشة البداية المهنية للعاملين في القطاع غير الرسمي.

1-2- توجيه الزبائن من بائع لآخر:

- التجار يسيرون أمورهم اليومية بقواعد غير مكتوبة اتفقوا عليها بالتعود والممارسة، حيث أصبح توجيه الزبون لتاجر آخر تصرفاً طبعياً ومقبولاً من الجميع.
- وجود شعور قوي بأنهم جماعة واحدة يربطهم مصير مشترك، ويواجهون نفس ظروف وصعوبات العمل اليومية.
- السلوك الإيجابي لا ينطبق على الجميع فهناك تجار يفضلون التعاون والتوجيه، بينما يفضل آخرون الانغلاق والمنافسة الفردية، لدرجة تعمد إخفاء المعلومات وعدم توجيه الزبون لغيرهم.

1-3- التحصل على العمل والمكان عبر شخص:

- الحصول على عمل أو حجز مكان في السوق لا يتم بشكل عشوائي أو فردي، بل يعتمد بشكل أساسي على شبكة العلاقات (الأصدقاء، الأقارب، والمعارف).
- الفضاء في السوق ليس مجانياً أو متاحاً لأي شخص يقرر فجأة وضع طاولته، بل هناك قواعد صارمة غير مكتوبة يعرفها الجميع.

الفصل الثالث: عرض ومناقشة النتائج

- الباعة داخل السوق استطاعوا بمرور الوقت فرض سيطرتهم على مساحات معينة وتحويلها إلى ما يشبه الملكية الخاصة، لدرجة أن بعضهم يقوم ببراء أو تأجير الرصيف أو مساحة من الشارع لباعة آخرين بطرق غير رسمية.

2- عرض النتائج المتعلقة بالرأس مال المكاني

2-1- الأقدمية :

- سنوات العمل في السوق ليست مجرد وقت يمر، بل تتحول إلى قوة تجعل البائع يسيطر على مكانه، ويفرض وجوده بحيث لا يجرؤ أحد من الباعة الآخرين على منازعته

- التواجد المستمر لسنوات طويلة يسمح للبائع ببناء اسم معروف داخل السوق هذا الاسم يتحول إلى علامة تجارية وثقة تضمن له زبائن دائمين ومكانة مهابة بين زملائه.

- الباعة الأقدم يسيطرون على أفضل المواقع الحيوية في السوق (مثل ساحة الاستقلال/ الطحطاحة) لأنها تتميز بحركة بشرية هائلة، مما يجعل السيطرة على هذه الأماكن تتطلب أقدمية وخبرة، وليس مجرد صدفة.

2-2- هشاشة مكان الإقامة :

- القرب الجغرافي من السوق يمنح البائع شعوراً بالأحقية والأولوية في امتلاك المكان مقارنة بالغرباء، وهو أداة لفرض النفوذ وحماية الطاولة أو المحل.

- الباعة القادمين من مناطق أو ولايات بعيدة يعيشون وضعاً هشاً وصعباً، حيث يتحول التنقل اليومي الطويل إلى عبء ثقيل يستنزف طاقتهم الجسدية والنفسية.

- من خلال التعبيرات العفوية للباعة تبين أن البائع البعيد يستعمل كلمات مشحونة بالمعاني وسيق الكفاح اليومي، لكي يبرر لنفسه ويعقلن بها مشقة الاستيقاظ الباكر والتحمل الجسدي والنفسي من أجل تأمين لقمة العيش وحماية مكانه الاقتصادي.

2-3- الصراع على الرصيف :

- الرصيف داخل السوق ليس مجرد مكان للمرور بل أصبح مساحة إنتاجية يتسابق كل بائع للسيطرة على أكبر جزء منها، لأن زيادة مساحة العرض تعني مباشرة زيادة في عدد الزبائن والأرباح.

الفصل الثالث: عرض ومناقشة النتائج

- الصراع لا يتخذ دائماً شكل عراك، بل غالباً ما يكون صراعاً هادئاً عبر مناورات صغيرة مثل تقديم الطاولة سنتيمترات قليلة، أو استغلال الفراغات وهو ما يمثل تفاوضاً غير معلن بين الباعة لرسم حدود أماكنهم بأنفسهم.
- أي بائع جديد أو أي محاولة للتضييق من طرف بائع آخر تكسر النظام الهش الذي اتفق عليه القدامى، مما يؤدي فوراً إلى نشوب خلافات ومشاكل لأن الوافد الجديد يخرق الأعراف التي استقر عليها المكان.
- وجود فجوة كبيرة بين قوانين الدولة وبين الواقع الميداني حيث يفرض الباعة منطقهم الخاص ويحولون الملكية العامة إلى ملكية خاصة بحكم الأمر الواقع والتواجد المستمر.

3- عرض النتائج المتعلقة بالإستراتيجيات المعيشية

3-1- الوقت :

- التواجد الباكر جداً لاستغلال فترة ذروة حركة الزبائن القادمين من خارج الولاية، مما يجعل الحضور المبكر جزءاً من عقلانية التاجر لضمان الربح.
- الباعة يبتكرون طرقاً خاصة للترفيه خلال فترات الركود، وذلك لكسر ملل الانتظار الطويل دون المخاطرة بترك أماكن عملهم، مما يحول وقت الفراغ القسري إلى لحظة استراحة نفسية في مكان العمل نفسه.
- وقت الأكل والراحة لدى بائع الرصيف يختلف عن غيره، فهو يقلص زمن راحته إلى أقصى حد، ويفضل الأكل في محلات قريبة جداً من مكان عمله.

3-2- إدارة الدخل :

- البائع لا يرى ربحه كفائض للدخار، بل كرأس مال للسلعة يجب إعادة استثماره فوراً بشكل أسبوعي في الغالب فالتوقف عن الشراء يعني حرفياً توقف النشاط.
- حالة من الهشاشة المالية، حيث يجد العامل نفسه يستهلك أرباحه يومياً لتغطية مصاريف المعيشة الأساسية مثل الأكل، القهوة، التدخين مما يجعل ما يحققه من بيع يتبخر بسرعة قبل أن تتحول إلى ادخار حقيقي.
- العامل ليس فرداً يعيش لنفسه، بل هو محفظة مالية للأسرة فالمصاريف الصغيرة والمتكررة التي يطلبها الأهل تلتهم أي فائض مالي، مما يضع البائع تحت ضغط مستمر بين الحفاظ على تجارته وتلبية متطلبات عائلته.

الفصل الثالث: عرض ومناقشة النتائج

- طبيعة العمل غير الرسمي تفرض نمطاً من الإنفاق التلقائي فالعامل هنا لا يخطط للمستقبل البعيد، بل هو محكوم بمنطق تأمين القوت اليومي وإدارة الديون والمصاريف الصغيرة، مما يجعله في وضع ثابت يصعب فيه الانتقال إلى مستوى اقتصادي أفضل.

- الباعة يمتلكون فهم يدركون تماماً هذه الدائرة المفرغة، ويعرفون كيف يبررون تصرفاتهم المالية بذكاء بناءً على الظروف اليومية الصعبة التي يعيشونها، مما يعني أنهم فاعلون واعون يحركون مواردهم المحدودة بأقصى طاقة ممكنة في ظل ظروف قاسية.

3-3- المهارات الشخصية :

- البائع الناجح لا يعتمد على بضاعته فقط، بل يمتلك مهارات مثل طلاقة اللسان، أسلوب الإقناع، والقدرة على الجذب وهي التي تحول الزبون العابر إلى زبون دائم.

- البائع يطور مهارة عالية في ضبط النفس والتحمل، خاصة عند التعامل مع زبائن بعقليات مختلفة.

- الباعة يطبقون استراتيجية ذكية للتكيف مع الزبائن ذوي الدخل المحدود، من خلال اعتماد هامش ربح بسيط لضمان حركة سلع سريعة، مما يجعل السوق في حالة دوران دائم.

- المصداقية في التعامل مثل الصدق في عرض السلعة هي مهارة استراتيجية وليست مجرد خلق حسن فهي تضمن عودة الزبون مرة أخرى، وهي الوسيلة الوحيدة التي يملكها التاجر لضمان استقراره في غياب أي حماية قانونية رسمية.

- التاجر في السوق لا يفكر في ربح اليوم فقط بل يعمل على كسب ولاء الزبون للمستقبل، مما يعكس نضجاً فكرياً وإدراكاً عميقاً التي تجعل النشاط غير الرسمي منظماً ومستقراً بفعل ممارسات الباعة أنفسهم.

4- عرض النتائج المتعلقة بالدوافع و المعاني

4-1- حر وإجباري :

- جزءاً كبيراً من الباعة يعتبرون السوق خياراً اضطرارياً تفرضه الضرورة المعيشية، فالدخول إليه ليس طموحاً مهنيّاً، بل هو استجابة للحاجة الملحة للعمل والعيش، مع فقدان الثقة في الحصول على وظيفة رسمية أو التزام من الدولة.

الفصل الثالث: عرض ومناقشة النتائج

- هناك فئة أخرى من التجار يختارون العمل غير الرسمي بوعي، حيث يجدون فيه مساحة حرية تقتقدوها الوظائف الرسمية فهم يفضلون العمل لحساب أنفسهم على العمل عند الناس تحت سلطة القوانين والمدراء.
- القدرة على التحكم في وقت العمل تمثل ميزة نفسية كبرى للمستقلين، وهي التي تجعلهم يضحون بالاستقرار الوظيفي مقابل الاحتفاظ بهذه المرونة الزمنية التي تمنحهم شعوراً بالسيادة على يومهم.
- الباعة يمارسون ما يشبه المجازفة فهم يقبلون بحالة اللاستقرار الاقتصادي كضريبة للحرية، حيث يتحملون مسؤولية رزقهم يومياً.
- الفضاء السوقي لا يحمل معنى واحداً للجميع فهو بالنسبة للبعض ميدان معركة للبقاء وبالنسبة لآخرين ميدان للاستثمار والتحدي، هذا التعدد في الدوافع يثبت أن السوق نظام حي يُنتج التجارة يومياً بناءً على رؤيتهم الخاصة للحياة والحرية.

4-2- سليات العمل الرسمي :

- الباعة ينظرون إلى العمل الرسمي كفضاء مليء بالتعقيدات الإدارية.
- التاجر يرى في الضرائب التزاماً أعمى لا يراعي حالته الاقتصادية فمطالبته بالدفع سواء ربح أو خسر تجعل العمل الرسمي يبدو كخطر يهدد رزقه، وليس كضمانة له، مما يعزز ميله للعمل في القطاع غير الرسمي.
- الباعة يربطون الوظيفة الرسمية بالتوتر الدائم لذا يختارون السوق الشعبي كبديل يوفر لهم راحة نفسية واستقلالية في اتخاذ القرار، رغم اعترافهم بهشاشة هذا الوضع.
- مفهوم الاستقرار عند البائع تغير فهو لا يراه في الضمان الاجتماعي أو الراتب الرسمي بل يراه في قدرته على إدارة وقته وماله بنفسه بعيداً عن ضغوط السلطة الإدارية، حتى وإن كان ذلك على حساب عدم الاستقرار المادي.

4-3- مؤقت و دائم :

- جزء كبير من التجار ينظرون إلى السوق كمحطة عابرة فرضتها قسوة الظروف وغياب البدائل فهم يطمحون للخروج منه فور توفر فرصة حقيقية أو وظيفة مستقرة.
- يبدأ البائع نشاطه بنية البحث عن عمل أفضل، لكن مع مرور الوقت، يصبح السوق هو حياته الوحيدة، وذلك بسبب ضيق البدائل وتعوده على تفاصيل هذا الفضاء.

- السوق يوفر دخلاً سريعاً لكنه لا يعالج السبب الجذري للفقر أو الهشاشة، بل يبقي العامل محبوساً في دائرة يومية لا تسمح له بالتخطيط للمستقبل أو تطوير مهارات أخرى.

مناقشة النتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن العلاقات الاجتماعية ليست مجرد تفاصيل ثانوية في حياة البائع، بل هي المحرك الأساسي والأول الذي يعتمد عليه للدخول إلى السوق والبقاء فيه، في ظل غياب مؤسسات رسمية تدعم هؤلاء الشباب أو توفر لهم قروضاً ومساحات للعمل، يتحول رأس المال الاجتماعي إلى شبكة أمان بديلة، تبين أن الدخول إلى هذا العالم لا يتم بقرار فردي أو بشكل عشوائي، فالشاب الذي يقرر العمل في السوق يحتاج إلى شبكة من الأصدقاء أو الأقارب لتسهيل هذه الخطوة. هذه الشبكة لا تقدم دعماً معنوياً فحسب، بل توفر دعماً مادياً ومكانياً (مساحة للبيع)، والأهم من ذلك، أثبتت النتائج أن الفضاء السوقي مغلق أمام الغرباء ومفتوح فقط لمن يمتلك تركيبة أو شخصاً يضمنه داخل السوق، إن سيطرة الباعة القدامى على مساحات الرصيف، وتحويلها إلى أملاك يتم تأجيرها أو منحها للأصدقاء، تؤكد أن الفضاء العام خضع لعملية خصخصة غير رسمية، حيث حلت قوانين "ولاد الحومة" وأصحاب الحرفة محل قوانين البلدية وتنظيمات الدولة.

من أبرز النتائج التي تستحق الوقوف عندها هي ثقافة توجيه الزبائن، في العادة يُعتقد أن السوق هو ساحة للمنافسة الشرسة والأنانية، لكن الميدان أثبت عكس ذلك هناك شعور قوي بالانتماء لجماعة واحدة تواجه نفس المصير، مما يدفع التجار إلى التعاون وتوجيه الزبائن لبعضهم البعض. هذا التضامن اليومي البسيط مساعدة الجار في البيع ليس مجرد سلوك أخلاقي، بل هو استراتيجية ذكية لضمان استقرار السوق، إرضاء الزبون، والحفاظ على تدفق حركة البيع، غير أن هذا لا ينفي وجود فئة أخرى تفضل الانغلاق والمنافسة، مما يؤكد أن السوق يحتوي على عقليات متباينة، لكن التوجه العام يميل نحو بناء شبكات تعاونية تضمن للجميع نصيباً من الرزق.

لا يمكن فهم العمل غير الرسمي دون فهم علاقة البائع بالمكان الذي يقف فيه، أظهرت النتائج أن المكان في السوق ليس مجرد مساحة جغرافية، بل هو رأس مال حقيقي يتم اكتسابه بالصبر، ويُدافع عنه بشراسة، ويتأثر بشكل مباشر بمكان سكن البائع وأقدميته، أثبتت النتائج أن الزمن يلعب دوراً حاسماً في فرض السيطرة. التواجد في نفس المكان لسنوات يمنح البائع سلطة وشرعية لا يستطيع أي بائع جديد أو وافد منازعتها، الأقدمية في المواقع الاستراتيجية (مثل ساحة الاستقلال/ الطحطاحة) تعني احتكاراً لأفضل نقاط البيع ذات

الفصل الثالث: عرض ومناقشة النتائج

الحركة الكثيفة. هذا التواجد المستمر يحول البائع من مجرد شخص نكرة إلى اسم تجاري معروف يمتلك زبائن أوفياء، ويجعل مساحته على الرصيف حقاً مكتسباً يحترمه الجميع، وكأنه يمتلك عقد ملكية رسمياً.

في مقابل قوة ابن المنطقة الذي يمتلك الشرعية وسهولة الوصول، كشفت النتائج عن معاناة صامتة يعيشها الباعة القادمون من مناطق أو ولايات بعيدة، بالنسبة لهؤلاء، يتحول البعد الجغرافي إلى عبء جسدي ونفسي يستنزف طاقتهم، هؤلاء الباعة يعيشون في حالة طوارئ دائمة، فالتعب أو عدم وجود النقل يعني فقدان يوم من العمل، وربما فقدان مكان البيع. وللتغلب على هذه الهشاشة، يضطرون لابتكار مبررات وتعبيرات تعقلن هذه المشقة مثل التمسك بمصطلح "الخبرة"، ليقنعوا أنفسهم بضرورة الاستيقاظ الباكر وتحمل التعب من أجل حماية مساحتهم الاقتصادية.

الرصيف وفقاً للنتائج، هو ساحة معركة باردة، الصراع هنا نادر ما يكون عنيفاً، بل هو صراع تكتيكي وهادئ كل بائع يحاول دفع طاولته سننيمترات قليلة لكسب مساحة عرض أكبر. هذا التداخل الدائم يثبت أن حدود الأماكن تُنتج يومياً من خلال مفاوضات غير معلنة المشاكل تطفو على السطح فقط عندما يتدخل واعد جديد لا يحترم هذه الأعراف، هذا الواقع يؤكد فشل القوانين الرسمية في تنظيم الفضاء العام، ونجاح الباعة في فرض قانون الرصيف الذي يحول الملكية العامة إلى ملكية خاصة بحكم الأمر الواقع.

كثيراً ما يُنظر إلى العامل في القطاع غير الرسمي على أنه شخص يعيش في فوضى وبدون تخطيط لكن مناقشة النتائج المتعلقة بالاستراتيجيات المعيشية تنفي هذه النظرة، وتثبت أن البائع الشعبي هو فاعل عقلاني بامتياز، يدير قلة حيلته بذكاء شديد، فالبايع لا يضيع وقته فهو يعرف متى يأتي الزبون الغريب (في الصباح الباكر) فيحضر لاستغلال وقت الذروة، ويعرف متى يركد السوق (وقت الظهيرة) فيبتكر طرقاً للترفيه (مثل لعب الدومينو أمام السلعة) دون أن يترك مكان عمله، حتى وقت الغداء يتم اختصاره لأقصى حد هذا الالتصاق الدائم بالمكان يثبت أن البائع يحسب وقته كأنه أموال، ويجعل من السوق فضاءً للعيش الاجتماعي والترفيه إلى جانب كونه فضاءً للعمل.

من النتائج التي أفرزتها الدراسة هي كيفية إدارة الأموال، البائع في السوق لا يدخر، بل يعيش دورة اقتصادية مغلقة يشتري السلعة، يبيعها، يقطع مصاريفه اليومية (أكل، قهوة، تدخين)، يستجيب لطلبات عائلته المستمرة، ثم يعيد استثمار ما تبقى لشراء سلعة جديدة، هذه الدائرة صعبة جداً فالعامل هنا هو مجرد محفظة

الفصل الثالث: عرض ومناقشة النتائج

مالية تُستنزف يومياً، ورغم أن هذا النمط يمنعه من تطوير مستواه الاقتصادي أو التخطيط للمستقبل البعيد، إلا أنه يعكس قدرة هائلة على إدارة الديون والمصاريف اليومية بمرونة تضمن عدم الانهيار وتوقف النشاط.

في ظل غياب الضمانات والماركات المسجلة، تصبح شخصية البائع هي رأس ماله الحقيقي، الكفاءة هنا لا تقاس بالشهادات بل بالقدرة على الإقناع، جذب الزبون، الصبر على الزبائن المترددين، والمصادقية، تبني الباعة لاستراتيجية الربح القليل والبيع الكثير يعكس وعياً مذهباً بطبيعة القدرة الشرائية لزبائن السوق الشعبي، التاجر الذكي هنا يبني رأسمال ثقة فهو يضحى بربح آني عابر من أجل كسب ولاء زبون يعود إليه دائماً، وهو ما يؤكد أن النشاط غير الرسمي مستقر بفضل ذكاء ومهارات الباعة أنفسهم، وليس بفضل أي جهة تنظيمية.

النتائج المرتبطة بالدوافع والمعاني تكشف عن تناقضات عميقة في نظرة الباعة لأنفسهم ولعملهم، السوق هنا ليس مجرد مكان لجني المال، بل هو فضاء تتصارع فيه أحلام الحرية مع كابوس الحاجة، فأثبتت الدراسة أن الدوافع منقسمة جزء كبير دخل السوق مكرهاً للهروب من البطالة والجوع، بعد أن فقد الأمل في الدولة والوظيفة الرسمية بالنسبة لهؤلاء السوق هو ميدان معركة للبقاء، في المقابل هناك فئة اختارت هذا العمل بوعي كامل هرباً من عبودية الوظيفة الرسمية، هؤلاء يفضلون المخاطرة والاستقرار على العمل تحت سلطة مدير أو ضمن ساعات دوام صارمة، القدرة على اتخاذ قرار ترك العمل في أي وقت تمثل بالنسبة لهم أعلى درجات الحرية والسيادة على ذواتهم، وهي ميزة نفسية تعوضهم عن غياب الاستقرار الوظيفي.

أحد أهم أسباب التمسك بالسوق الشعبي هو الصورة السوداوية للعمل الرسمي، الباعة ينظرون إلى الوظيفة النظامية كسجن بيروقراطي مليء بالتعقيدات والضرائب التي لا ترحم التاجر في حال الخسارة، من منظور إثنوميتودولوجي، رفض هؤلاء للعمل الرسمي ليس مجرد تهرب من القانون، بل هو تمرد ذكي وعملي على هياكل تنظيمية تتسم بالجمود وتصيب الفرد بالتوتر والضغط النفسي، لقد قام الباعة بإعادة تعريف مفهوم الاستقرار فهو لم يعد يعني الراتب الثابت، بل يعني راحة البال والقدرة على تسيير العمل بدون ضغوط خارجية.

كشفت الدراسة أيضاً عن حقيقة يعيشها الكثير من العاملين فمعظمهم دخلوا السوق بنية أنه محطة مؤقتة، بانتظار فرصة أفضل لكن مع مرور السنوات، ونتيجة للانغماس في تفاصيل تأمين القوت اليومي، يتحول هذا المؤقت إلى واقع نهائي ومحتوم، الضمادة المؤقتة أنقذتهم من الجوع، لكنها منعتهم من التخطيط لتطوير مهاراتهم، فابتلعهم السوق وأصبح هو حياتهم الوحيدة التي لا يتخيلون بديلاً عنها هكذا يُعاد إنتاج الهشاشة

الفصل الثالث: عرض ومناقشة النتائج

الاجتماعية، ليجد الشباب أنفسهم محاصرين في دائرة تضمن لهم البقاء أحياء، لكنها تسلبهم فرصة الارتقاء في السلم الاجتماعي.

من خلال هذه المناقشة، نصل إلى نتيجة جوهرية مفادها أن سوق "المدينة الجديدة" ليس مجرد ظاهرة اقتصادية هامشية، بل هو بنية اجتماعية حية ومعقدة، لقد ابتكر الفاعلون غير الرسميين فيه نظامهم الخاص الذي يعتمد على الثقة والتضامن بدل العقود، وعلى الأقدمية والتفاوض المستمر بدل سندات الملكية، وعلى المهارات الشخصية والذكاء العملي بدل الشهادات، ورغم أن هذا الفضاء يوفر لهم ملاذاً من البطالة وساحة لممارسة حريتهم الشخصية بعيداً عن بيروقراطية الدولة، إلا أنه يقيهم أسرى لهشاشة مستمرة، محاصرين في دورة اقتصادية يومية تمنعهم من تحقيق تراكم مالي حقيقي، وتحول طموحاتهم المؤقتة إلى واقع دائم يصعب الفكك منه.

صعوبات الدراسة:

بعد الانتهاء من الدراسة وتحليل يجدر بنا التذكير ببعض الصعوبات التي صادفتنا أثناء البحث:

- صعوبة تحليل المعطيات الميدانية، وإعطائها تفسيرات سوسيولوجية نتيجة لافتقارنا لطرق التعامل مع المعطيات الميدانية.

- صعوبة إجراء المقابلات نظراً لما أظهرها العاملون من تهرب عند طلب إجرائها معهم، ومحاولة اختزالها مدة إجرائها، وهو الأمر الذي صعب من جمع المعطيات الضرورية للبحث.

- غياب الثقافة البحثية في مجتمع بحثنا، نتيجة لحساسية التي لمسناها عند طرحنا لأسئلة المقابلة، حيث لاحظنا توخي بعض التجار الحذر في الإجابة، إضافة لأسئلتهم لكثيرة حول الكيفية التي سنوظف بها معطياتهم، الأمر الذي جعل بعض المقابلات تقتصر فقط في الإجابة على تساؤلاتهم، لدرجة أننا نسينا الغاية من مقابلتهم.

"خاتمة"

من خلال التعامل مع موضوع العمل غير الرسمي في الفضاء السوقي (سوق المدينة الجديدة)، حاولنا تسليط الضوء على العلاقة المعقدة بين الجانب الاقتصادي للعمل (تأمين لقمة العيش) والجانب الاجتماعي والتفاعلي، فقد تمحور تركيز الكثير من الخطابات حول الجانب القانوني والاقتصادي للظاهرة دون النظر إلى البعد الإنساني، وكيفية بناء الأفراد لواقعهم المهني والاجتماعي داخل هذا الفضاء المهمش.

ومن خلال تسليط الضوء على الممارسات اليومية للباعة، كشفنا عن التنظيم الخفي الذي يحكم هذا النشاط، وتحديدًا فيما يتعلق بقدرة الفاعلين على تحويل الفضاء العام إلى ملكية خاصة تحكمها أعراف "الأقدمية" و"الاحترام المتبادل"، كما أظهرت هذه الدراسة أن السوق ليس فضاءً عشوائياً أو فوضوياً كما يبدو من الخارج، بل هو بيئة مهنية ذات قواعد صارمة، تعتمد بشكل أساسي على رأس المال الاجتماعي (العلاقات والتضامن) ورأس المال المكاني (السيطرة على الرصيف) كبدايل عن غياب الدعم المؤسسي للدولة.

وفي هذا السياق، فإن العمل في السوق الشعبي يطرح تصورات مغايرة لمفهوم الاستقرار المهني، فبينما يُنظر للعمل الرسمي على أنه الضمان والأمان، أثبتت دراستنا أن العديد من الشباب يفضلون هشاشة الرصيف على قيود الإدارة بحثاً عن الحرية، المرونة الزمنية، والهروب من الضغوط البيروقراطية. هذا التغيير يدفعنا للنظر إلى هؤلاء الباعة ليس كضحايا للبطالة فحسب، بل كفاعلين أذكياء يبتكرون استراتيجيات يومية لإدارة وقتهم ومداخلهم الضعيفة في ظل ظروف قاسية.

كانت معالجتنا لهذا الموضوع جزءاً من المساهمات المهمة التي تقدم تصورات جديدة للعمل في القطاع الموازي، وقد أسهمت في فهم التغيير الحاصل في نظرة الشباب الجزائري للوظيفة، ويتسع نطاق هذه الدراسة لفهم التباين بين من يرى في هذا السوق حلاً مؤقتاً وممرّاً إجبارياً للنجاة من الفقر، وبين من اتخذه أسلوب حياة دائم وخياراً حراً للاستقلالية ومن خلال هذا التمايز، يتغير دور القطاع غير الرسمي من مجرد اقتصاد خفي، ليصبح مأوى اجتماعياً ونفسياً يمتص أزمات المجتمع.

وتطرح زيادة الاعتماد على القطاع غير الرسمي وتوسع دائرته تساؤلات متزايدة حول هذا الموضوع، وسؤالاً هاماً حول التغيير الذي سيطراً على دور مؤسسات الدولة في المجتمع، وبمعنى آخر: كيف ستتغير النظرة إلى العمل الرسمي في المجتمع بسبب هذا التوجه نحو الاستقلالية في الشارع؟ وكيف يمكن للسياسات العامة أن تتعامل مع هذه الفئة دون تدمير الهيكل الاجتماعي الذي بنوه بأنفسهم؟ هذه التساؤلات البحثية هي التي ستمثل بداية جديدة لأحد المواضيع الهامة في مجال علم الاجتماع التنظيم وسوسيولوجيا العمل، وهو ما سيساهم في التقدم المعرفي الذي يسعى لفهم هذه التغييرات الاجتماعية وتأثيراتها، وهذا بدوره يمكن أن يساعد صناع القرار على تحسين استراتيجياتهم وتقديم حلول حقيقية تعالج جذور الهشاشة بدلاً من الاكتفاء بالضمانات المؤقتة.

"قائمة المراجع"

أولاً: المراجع باللغة العربية

1. أحمد مسعودي، حسام الدين شعلان، "الفضاء العام والتنظيم الحضري في المدن الجزائرية - مقارنة سوسيو أنثروبولوجية"، مجلة الفكر المتوسطي، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، المجلد 10، العدد 02، 2021.
2. إيناس بودينار، سعيد بلقيدوم، ديناميات السوق والتجديد الحضري في وهران "المدينة الجديدة" و"شوبو" حيان للتجارة العابرة للحدود، مجلة إنسانيات، العدد المزدوج 72-73، 2016.
3. الحسن ايت الحسن، (إشراف أ.د. الحسن حيرا)، تدبير وقت الفراغ لدى المدرسين: دراسة حالة مدرس بمدينة المحمدية - المغرب -، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 63، 2020.
4. بقاط حنان (د.)، أثر الاقتصاد غير الرسمي على التشغيل في الجزائر دراسة تقييمية للفترة 1990-2017، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية لجامعة الوادي، العدد 1.
5. بن حامد عبد الغني، تنمية الكفاءات الفردية كمدخل لتحسين المستمر - مقارنة نظرية، مجلة القرطاس للعلوم الاقتصادية والتجارية، المجلد 01، العدد 01، 2021.
6. بن سبع محمد عبد الرؤوف (د.)، الهشاشة الاجتماعية وعلاقتها بثقافة العمل الحر، مجلة سوسيولوجيون، المركز الجامعي سي الحواس بريكة، الجزائر، المجلد السادس، العدد الأول، 2025.
7. جديدي عفيفة (د.)، الدافعية: أهميتها ودورها في عملية التعلم، مجلة معارف علمية محكمة، العدد 17، 2024/2014.
8. حامد عبد الهادي (د.)، التوجه النظري لدراسة الواقع الاجتماعي لرأس المال المكاني في مدينة مصرية، المجلة العلمية المحكمة، المجلد الثاني والثلاثون، 2026.
9. حاجي حياة، شويني شافية، دور العلامة التجارية في خلق ولاء الزبون - دراسة سيكولوجية لعينة من زبائن عمر بن عمر للعجائن الغذائية -، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، جامعة قالم، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم التجارية.

10. حمام العربي، هارون نورة، سوسيولوجيا الفقر، الاستبعاد والهشاشة الاجتماعية قراءة سوسيوتنظيمية في المقاربات النظرية، مجلة الإدارة والمنظمات الاستراتيجية، العدد 03، 2025.
11. حمد بن صالح بن سعد الطويل، الدوافع، مجلة كلية التربية ببنها، العدد 102، 2012.
12. خضير عبد الوهاب، نظام ترقية الموظف في الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، شعبة حقوق، 2015.
13. دنيا محمد عبد الحميد محمد، الحرية في فكر جون بول سارتر، مجلة كلية الآداب بقنا، المجلد 34، العدد 67، 2025.
14. الراصد العربي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، العمل غير المهيكّل: الواقع والحقوق، شبكة المنظمات العربية غير الحكومية، 2016.
15. راقي دراجي (د.)، واقع الاقتصاد غير الرسمي في الجزائر وآليات مكافحته، مجلة ابن خلدون للإبداع والتنمية، العدد 01، 2019.
16. سعد رزوق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات العربية والنشر، بيروت، الطبعة الثانية.
17. سلامي باهي، الآثار السلبية للضغط المهنية على الفرد والمنظمة، الباحث مجلة محكمة تعنى بالبحوث اللغوية والأدبية والفكرية، العدد 01، 2009.
18. طلعت إبراهيم لطفي (د.)، كمال عبد الحميد زيات (د.)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، القاهرة: دار غريب، 1999.
19. عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول.
20. عمر معن خليل، علم الاجتماع: الاتجاهات النظرية الكلاسيكية والمعاصرة، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007.
21. قاشي حسينة (أ.)، القطاع غير الرسمي في الجزائر مجالاته وممارساته، مجلة الدراسات الاجتماعية، المجلد 5، العدد 2، الجزائر، 2013.

22. مريم زاوي (د.)، جميلة قادم (د.)، رأس المال الاجتماعي قراءة تحليلية لمفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسدي في المجتمع الافتراضي، مجلة الإعلام والمجتمع، المجلد 8، العدد 01، جوان 2024.

23. مصطفى مجاهدي، السوسيولوجيا الحضرية وإستراتيجيات العيش في المجتمع الجزائري، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2012.

24. اليخاندرو بورتية، (ترجمة ثائر ديب)، رأس المال الاجتماعي: أصوله وتطبيقاته في علم الاجتماع الحديث، عمران للعلوم الاجتماعية، العدد 7/27، 2019.

25. يوسف إلياس، محاضرات في قوانين العمل العربية، مكتبة دار الثقافة، عمان، الأردن، 1996.

ثانياً: المراجع باللغات الأجنبية

26. Bourdieu, P. (1985-1986). **The Forms of Capital**. In J. G. Richardson (Ed.), *Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education*. New York: Greenwood Press.

27. Bresson, M. (2010-2015). **Sociologie de la précarité**. 3e édition revue et augmentée. Paris: Armand Colin.

28. Chambers, R., & Conway, G. (1992). **Sustainable Rural Livelihoods: Practical Concepts for the 21st Century**. IDS Discussion Paper 296, Institute of Development Studies.

29. Durkheim, É. (1893). **De la division du travail social**. Paris: PUF.

30. Garfinkel, H. (1967). **Studies in Ethnomethodology**. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

31. Goffman, E. (1971). **Relations in Public: Microstudies of the Public Order**. Basic Books.

32. Henni, A. (1991). **Essai sur l'économie parallèle: cas de l'Algérie**. Ed ENAL, Collection économie.

33. Lallement, M. (2006). **Capital social et théories sociologiques**. In A. Bevort & M. Lallement (Dir.), *Le capital social: Performance, équité et réciprocité*. Paris: La Découverte.

34. Lefebvre, H. (1991). **The Production of Space**. (D. Nicholson-Smith, Trans.). Oxford: Blackwell Publishing.
35. Weber, M. (1978). **Economy and Society**. (G. Roth & C. Wittich, Eds.). University of California Press. (Original work published 1922), Vol. 1, Ch. 1.

ثالثاً : المواقع الإلكترونية

36. سلوى سليم، كيفية إيجاد التوازن بين الحلول المؤقتة والدائمة، موقع الجوهرة، تاريخ الاطلاع: 2026/05/05، www.aljawharamag.com.

"الملاحق"

الملحق الأول دليل المقابلة

جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية



مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع العمل والتنظيم

دليل مقابلة

**العمل غير الرسمي في الأسواق الشعبية: تمثلات الفاعلين وممارساتهم اليومية
بسوق المدينة الجديدة - وهران -**

في إطار إعداد مذكرة تخرج ماستر حول موضوع العمل غير الرسمي وأثره على استراتيجيات الكسب والمعيش اليومي: دراسة سوسيولوجية ميدانية في سوق مدينة الجديدة وهران، نتقدم إليكم بمجموعة من الأسئلة المتعلقة بموضوع مذكرتنا وذلك بهدف الحصول على معطيات تخدم أغراضنا البحثية، مع التذكير أن إجاباتكم عن الأسئلة ستستخدم بموضوعية بدون التصريح بهويتكم وبهذا فإن لكم كامل الحرية في إدلاء بوجهات نظركم بخصوص الأسئلة المطروحة ولكم منا جزيل الشكر لوقتكم المخصص للإجابة عن أسئلة المقابلة الآتية:

تحت إشراف:

أ. القيزي عبد الحفيظ

من إعداد الطالب:

عبيدة علي

الأسئلة المتعلقة بالبيانات الشخصية:

السن:

الحالة الاجتماعية:

الخبرة المهنية:

المحور الأول: الأسئلة المتعلقة ببيانات رأس المال الاجتماعي.

- 1) كيف كانت بداية عملك داخل السوق؟ ومن ساعدك في البداية؟
- 2) عندما يطلب منك زبون سلعة غير متوفرة عندك، كيف تتصرف عادة؟
- 3) كيف تمكنت من الحصول على مكان العمل أو الدخول إلى هذا النشاط؟ وهل ساعدك أحد في ذلك؟

المحور الثاني: الأسئلة المتعلقة ببيانات رأس المال المكاني.

- 1) كم لك سنوات في السوق؟ وماهي الأشياء التي تغيرت منذ اليوم الذي بدأت فيه؟
- 2) من أي منطقة أنت وهل هذا الشيء ساعدك أم صعب عليك العمل في السوق؟
- 3) كيف تنظمون الرصيف بينكم أنتم الباعة وهل سبق ان حدثت لك مشاكل بخصوص هذا؟

المحور الثالث: الأسئلة المتعلقة ببيانات الإستراتيجيات المعيشية.

- 1) كيف تنظم يومك في السوق من اجل الاستفادة الأكبر؟
- 2) كيف تدير دخلك اليومي بين مصاريف المعيشة ومتطلبات المهنة من أجل ضمان الاستمرار؟
- 3) في رأيك ماهي المهارات التي يجب ان تتوفر عند البائع من أجل النجاح والاستمرار؟

المحور الرابع: الأسئلة المتعلقة ببيانات الدوافع والمعاني.

- 1) ما رأيك في العمل هنا؟ وهل هو اختيار منك أم ظروف دفعتك؟
- 2) ما رأيك في العمل الرسمي؟ وماهي سلبياته؟
- 3) هل هذا العمل بالنسبة إليك مستقبل دائم؟ أم حل مؤقت؟

الصور :











"الفهرس"

شكر وتقدير

الإهداء

05	 مقدمة عامة
الفصل الأول: البناء النظري	
08	 الإشكالية
19	 أجراً المفاهيم
20	 تعريف المفاهيم
20	 العمل غير الرسمي
20	 الهشاشة
21	 الإستراتيجيات المعيشية
22	 رأس المال الإجتماعي
24	 رأس المال المكاني
25	 الدوافع والمعاني
26	 تنظيم العمل اليومي
27	 منهجية الدراسة
27	 على المستوى النظري
28	 على المستوى المنهج
28	 على المستوى التقنيات المنهجية

28	إعداد وسيلة القياس
29	مجتمع البحث
33	المجال الزمني
34	العينة

الفصل الثاني: الإطار الميداني : العمل غير الرسمي وإستراتيجيات الكسب في السوق

الشعبي لمدينة جديدة - وهران -

38	أولا : رأس المال الإجتماعي
38	تلقي المساعدة
41	توجيه الزبائن
43	التحصيل على العمل والمكان عبر الشخص
47	ثانيا: رأس المال المكاني
47	الأقدمية
49	هشاشة مكان الإقامة
52	الصراع على الرصيف
55	ثالثا: الإستراتيجية المعيشية
55	الوقت
58	إدارة الدخل
60	المهارات الشخصية
64	رابعا: الدوافع والمعاني
64	حر وإجباري
66	سليبات العمل الرسمي

69	 مؤقت ودائم
الفصل الثالث: عرض ومناقشة النتائج	
74	1. عرض النتائج المتعلقة برأس المال الاجتماعي
74	1.1 تلقي المساعدة
74	2.1 توجيه الزبائن من بائع لآخر
75	3.1 التحصيل على العمل والمكان عبر شخص
75	2. عرض النتائج المتعلقة بالرأس المال المكاني
75	1.2 الأقدمية
75	2.2 هشاشة مكان الإقامة.....
76	3.2 الصراع على الرصيف
76	3. عرض النتائج المتعلقة بالإستراتيجيات المعيشية
76	3.1 الوقت
76	2.3 إدارة الدخل
77	3.3 المهارات الشخصية
78	4. عرض النتائج المتعلقة بالدوافع والمعاني.....
78	1.4 حر وإجباري
78	2.4 سلبيات العمل الرسمي
79	3.4 مؤقت ودائم
79	 مناقشة النتائج
82	 صعوبات الدراسة
85	 الخاتمة

88	 قائمة المراجع
93	 الملاحق
100	 فهرس
105	 قائمة الأشكال والجداول

ملخص

"قائمة الأشكال والجداول"

قائمة الأشكال

الرقم	عناوين الأشكال	الصفحة
1	نموذج مقترح لتوضيح أبعاد ومؤشرات الدراسة	22

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
1	يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن	37
2	توزيع أفراد العينة حسب الخبرة المهنية	38
3	توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية	38

ملخص:

اهتمت دراستنا بالعمل غير الرسمي وأثره على استراتيجيات الكسب والمعيش اليومي كمحاولة في سوسيولوجيا العمل، واستهدفت البحث في الممارسات والتفاعلات التي ينتجها الفاعلون داخل الفضاء السوقي والمتمثلة في تدبير سبل العيش وتجاوز الهشاشة.

لهذا جاءت إشكاليتنا كالتالي:

كيف يعيش عمال القطاع غير الرسمي في السوق الشعبي وهران المدينة الجديدة وكيف ينظمون حياتهم اليومية في ظل هشاشة وظروف غير مستقرة، وما الدوافع والمعاني التي يمنحونها لعملهم باعتباره خياراً أو ضرورة؟

- كيف ينظم عمال القطاع غير الرسمي في السوق الشعبي وهران المدينة الجديدة حياتهم وأنشطتهم اليومية لضمان استمرارية معيشتهم؟

- هل يختار الأفراد هذا النوع من العمل على أساس رأس مالهم الاجتماعي والمكاني أم هناك محددات أخرى، وما الدور الذي تلعبه العلاقات الاجتماعية في استمراره؟

أجرينا دراستنا الميدانية بالسوق الشعبي "المدينة الجديدة" بولاية وهران، فوقع اختيارنا على العينة القصدية التي شملت 12 مبحوثاً من العاملين (الباعة والتجار) داخل هذا الفضاء التجاري غير الرسمي.

وبناءً على التساؤلات والأبعاد والمؤشرات المعتمدة في دراستنا، اتضح لنا أن العمل غير الرسمي داخل السوق لا يمثل مجرد نشاط اقتصادي فوضوي، بل هو نظام اجتماعي متكامل ينتجه الفاعلون بأنفسهم لحظة بلحظة. وأدى استغراق هؤلاء العمال في ممارساتهم اليومية إلى تحويل الفضاء العام (الرصيف) إلى فضاء سوسيو-اقتصادي تحكمه أعراف الأقدمية وشبكات الدعم الاجتماعي كبديل عن مؤسسات الدولة، ليتحول هذا النشاط لدى الكثيرين من مجرد ممر إجباري للنجاة من البطالة، إلى خيار واعٍ يضمن لهم الاستقلالية والهروب من قيود وضغوط العمل الرسمي.

الكلمات المفتاحية: العمل غير الرسمي، السوق الشعبي، رأس المال المكاني والاجتماعي، الاستراتيجيات

المعيشية.

Abstract:

This study examines informal work and its impact on earning strategies and daily livelihoods as a contribution to the sociology of work. It aims to investigate the practices and interactions produced by actors within the market space, specifically focusing on how they manage their livelihoods and overcome precariousness.

Accordingly, our research problematic is formulated as follows:

How do informal sector workers live in the popular market of "Medina Jdida" in Oran, and how do they organize their daily lives amidst precarious and unstable conditions? Furthermore, what motives and meanings do they attribute to their work, viewing it as either a choice or a necessity?

- How do informal sector workers in the "Medina Jdida" popular market organize their daily lives and activities to ensure the continuity of their livelihood?
- Do individuals choose this type of work based on their social and spatial capital, or are there other determinants, and what role do social relations play in its continuity?

We conducted our field study in the popular market of "Medina Jdida" in the province of Oran. We opted for a purposive sample comprising 12 respondents from the workers (vendors and merchants) operating within this informal commercial space.

Based on the research questions, dimensions, and indicators adopted in our study, it became evident that informal work within the market is not merely a chaotic economic activity, but rather an integrated social system produced by the actors themselves, moment by moment. The immersion of these workers in their daily practices has transformed the public space (the sidewalk) into a socio-economic space governed by norms of seniority and social support networks, serving as an alternative to state institutions. Consequently, for many, this activity has shifted from being a mere obligatory passage to survive unemployment into a conscious choice that guarantees independence and an escape from the constraints and pressures of formal employment.

Keywords: Informal work, Popular market, Spatial and social capital, Livelihood strategies.